

المصفاة

مجلة

المجلد السادس

الجزء الأول والثاني والثالث



إهداء من

طبعة دار الوفاء
للطباعة والنشر

الجديد

تابعوا ...



WWW.ALUKAH.NET

فبشر عباده الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أو تلك الذين همداهم
الله وأولئك هم أولو الألباب

المحرم
١٣١٥

يوثى الحكمة من يشاء ومن يؤت
الحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر الأول الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر يوم الاثنين غرة المحرم سنة ١٣٢١ - ٣٠ مارث (آذار) سنة ١٩٠٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والعاقة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم
النبيين ، وإمام الهداة والمصلحين ، وعلى آله وصحبه الراشدين المهديين ، وعلى
من تبهم بهديهم الى يوم الدين ،

وبعد فقد بلغ المنار بفضل الله وتوفيقه السنة السادسة وهذا أول
جزء منها . والله مزيد الشكر والثناء ، أن أعطانا فوق ما تملق به الأمل
والرجاء ، وزادنا على ما كنا نتوقع من زيادة القراء والمشاركين ، عددا
صالحاً يدخل في عقود المثين ، من غير دعاء مندوبين ، ولا وكلاء . مستخدمين ،
الترغيب أهل الغيرة الملية ، وتبنيه ذوي الأريحية الإسلامية ، صادقا
من قلوب إخواننا المسلمين شعوراً ينجو ، ووجداناً يسمو ، وعلماً بالحاجة
الشديدة الى توثيق الرابطة الدينية ، وإحكام عقدة العقائد الإسلامية ،

الجديد

www.alukah.net

NEW & EXCLUSIVE

والجمع بين مجازاة الأمم المعاصرة ، وحفظ ما فيه حياة الدار الآخرة ،
من العقائد الصحيحة ، والاخلاق الفاضلة ، والأعمال النافعة ، وهذا ما
أنشئ المنار للدعوة اليه ، وهو عين ما يدعو اليه الاسلام ، ما زدنا فيه ولا
نقصنا منه ؛ وإنما توخى بيانه ، وتقيم برهانه ، بما يناسب حال الزمان ، وما
انتهى اليه رقي الانسان ،

لقد أتى على المسلمين حين من الدهر وهم في مرض اجتماعي يشبه
داء السكينة ؛ تعيث في جامعتهم جرائم المراض وهم لا يشعرون ، وتهتدم
بالفناء والزوال ولا يعلمون ، حتى اذا فار التنور ؛ وجاء القدر المقدر ،
تخرق حجاب الغرور ، وطفق يدب ديب الشعور ، ولكنه شعور يظهر انه
زاد الأمة مرضا ، حتى كادت تكون حرصا ، شعور هبط ببعض ذويه
في مهاوي الاياس ، وطوح بمعضم الى موامي الوسواس ؛ فكان انتقالا من
طور الخدر والسبات ، الى طور الحيرة والشتات ، ولحيرة في الفكر ،
وشتات في الامر ، خير من خدر الحواس ، وفقد الايحاس ، لأن هذا
من أمارات العدم والزوال ، وذلك من علامات الحياة على كل حال ،

ذهب أقوام في هذه الحيرة الى ان وقاية المسلمين من الخطر إنما
تكون بالاعتماد على الأمرء والسلاطين ؛ والاستماتة في الخضوع لهم وتقديس
سلطتهم ، لأن الخطر إنما يندرنا من الجانب الغربي جانب القوة القاهرة ،
والمدينة الساحرة ، وملوكتنا وان جارواهم القابضون على بقايا ما عندنا من
القوة التي تكافح بها تلك القوى ؛ فلا بد من تعزيزهم وتعزيرهم ، وإجلالهم
وتوقيرهم ، بل لا بد لنا من تزيهم وتقديسهم بكرة وأصيلا
وذهب آخرون الى أن الملوك والأمرء قد استبدوا بسياسة الأمة

بدون مشاورتها قرونا طويلة فما كان منهم الا أن أوقعوها في هذا الضعف والهوان ، والفقر والخذلان ، والجهل بأمر الدنيا والدين ، لأجل الخضوع الأعمى لهم وان كانوا ظالمين ، واذ كانوا هم مصدر الشرور والفتن ، ومثار البلايا والمحن ، فأول واجب على الأمة مقاومة استبدادهم ، ومقاومة استبدادهم ، وإلزامهم بالمشاورة في الأمر ، وتقييد السلطة في الحكم ، وإعلامهم بأنهم أجراء الرعية ، كما قال أبو العلاء ، حكيم الشعراء :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجراؤها
وبذلك يصلح الحال ، وتحقق الآمال ، ونثق من حسن الاستقبال ،
وأما دوام الاستماتة في الخضوع للمستبدين ، فإنه يردنا في اسفل سافلين ،
فهم الذين يجزون على ما أتى أسلافهم من قوى الأمة الحسية والمعنوية ، وهم
الذين يسلمون بقية بلاها للدول الاجنبية ،

الا أن الفريق الأول أكثر عددا ، وأغزر مددا ، والفريق الثاني أكثر علما ،
وأبعد فهما ، ولكل منهما صحف منشرة ، وجرائد محررة ، ولكن جرائد
حزب القوة أعز أنصارا ، وأكثر دينارا ، والنجاح من حجج القوة على الضعف
وما كل ناجح محق ؛ وما كل خائب مظلوم ؛

وقد فات حزب المحافظين أنهم يطلبون بناء ما كان على ما كان . فاذا
طلب أحدهم إصلاحا فإما يطلبه في فرع من الفروع ؛ ولا إصلاح الا بصلاح
الاصول « متى يستقيم الظل والموء أعوج » . وفات حزب المعارضين أنهم
لا يدرون من يطالبون ، ولودروا لعلوا أنهم يلغون ويعبثون ، فانه لا يقوم
الحكام إلا الأمة المتعلمة المهذبة فالسعي في تكوين أمة عالمة مهذبة هو

الواجب الاول على الذين شعروا بمصائب المسلمين وأبصروا من وراء الحجاب

ما كن لهم من من الفوائد والزياد ولا طريق لهذا التكوين الا التربية الملية
الصحيحة والتعليم العام ولا يكمل هذا الا في المدارس الكلية كما سبق لنا القول
هذا رأي لا يختلف فيه أهل البصيرة من عقلاء المسلمين ولكن
مؤثراء لم يبلغوا أن تكون لهم صحف تنشره وجرأئذ تدعو - على أن كل
الصحف عربون لهم - حتى إذا ما انشئ المنار كان هو صحيفتهم لأنه لم ينشأ
لمناومة سلطة ولا حكومة ولا لمدح سلطان أو أمير ولا لدمعها وإنما
أنشئ لمساعدة العقلاء على السعي في تكوين الأمة من طريق التربية الملية
والتعليم النافع . ولذلك قلنا في مقدمة العدد الأول إن الغرض الأول من
المنار الحث على التربية والتعليم ولا الحط على الأسراء والسلاطين ، الخ وقلنا
في أواخر مقالة نشرت في العدد ١٦ من السنة الأولى عنونها (الأي تربية
وتعليم نحن أحوج) بعد كلام في تعلم الشئون المصرية بصيغة أوربية مانصه :
« فيجب على العلماء والكتّاب الشرقيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى
إلى هذا الأمر تكوين الأمة ، ويجتهدوا فيه قولاً وعملاً ، ويجب على مؤسسي
الكتّاب والمدارس الوطنية ومطبعيها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم
وأهم ما تدور عليه تعاليمهم بحيث يفرسوت في قلب كل تلميذ أن حياته
كلها لأمة وبلادها ، وأن علمه وعمله لا يشرف له فيها إلا إذا صرفهما لمنفعة
الأمة والبلاد ، الخ

في طريق هذه التربية وهذا التثام عتبة في طريق المسلمين يتعسر
اقتحامها وهي سوء فهم الدين وتقليد الجاهلين بعضهم بمضاهيه . لهذا كان
الإصلاح الديني شرطاً في الإصلاح المدني أو شرطاً منه في وضع الإسلام
الذي جمع بين مصالح الدارين . وليس المراد من جعل المنار دينياً إلا بيان

ماهو الدين على وجه الحق والفرقة بينه وبين ما ليس من الدين في شيء
وكيفية الجمع بين مصالح الروح والجسد . وكل هذا مما يتقبله جميع
المسلمين بالإجمال ؛ وفي التفصيل منزلة الأقدام ، ومضادة الأقدام ،
ومن مقدمات الإصلاح إحياء اللغة للأمة بدون لغة حية . ومنها
إزالة حجب الغرور ، عن حقائق الأمور ، ومن هذا القبيل ما ينشر
أحياناً من النبد الأدبية والشارحية ومن جواب الاخبار ، التي تتضمن
الفتنة والاعتبار ؟

هذا هو موضوع المنار نشير اليه على رأس كل سنة . لا ينزع حزبا من
الحزاب في مشربه . ولذلك سألته أصحاب الجرائد السياسية - من وقف
نفسه منهم على مدح الامراء والسلاطين ومن وقفها على ذمهم ؛ ومن رضي
بنفوذ الحكومات الأجنبية في البلاد التي يسكنها ومن سخط عليها . وسألته
أيضا أصحاب المجلات العلمية والدينية وسألهم الامن استهواء الغرور
فضمن في أصول الاسلام الاعتقادية أو الأدبية أو العملية فرد المنار طمته ،
وأخرج ضفته ؛

وجملة القول ان المنار قد جاء يشرب جديدا مستعذبه الأقلون ، ويحج
الاكثرين . استعذبه من ذاقه فعرفه ، وحج من جراه فما أنصفه ، وأولئك
أسرى التقليد ؛ يفرون من كل جديد الا أن يكون بدعة دينية ، ويفرون
من كل داع الا ان يدعو الى ائمة هيبية ؛ يألمون بما هم فيه ، ويتكلمون بطريق
تلافية ، يطلبون النجاة من النقاء ، ويصرون على أسباب البلاء ؛ يهرب
مدعي العلم فيهم من المناظرة ، وينهري المعترف بالجهل منهم الى المعاراة
والمهارة ، يتبرأ زعيمهم من الدليل المعقول والذئول ، ويحاول أن يقتل كل



﴿ الكرامات والحوارق ﴾

(المقالة الثامنة في منفعة الاعتقاد بها ومضرته)

يذهب كثير من الناس الى ان جميع الأديان وثنية وسماوية قائمة على قواعدها الخوارق فاذا تزلزلت هذه القواعد في دين انقض الجدار وخر السقف وذهب بناء الدين حتى لا يبقى له أثر ، قول يقوله الملاحدة ، ويوافقهم عليه رجال كل دين على حدة ، فهو حجة الدين عند أهله ، وهو الحجة عليه عند أعدائه ؛ وتلك عضلة العقده ، ومحك المنقده ، يقول كل ذي دين : ان الخوارق التي نعتقد بها قد ثبتت عندنا بالمشاهدة بالنسبة الى قوم وبالنقل عن الثقات بالنسبة الى الآخرين وقد بلغ عدد الناقلين في بعضها مبلغ التواتر الحقيقي وفي بعضها الآخر مبلغ التواتر المعنوي أو الاستفاضة أو الشهرة بين الآحاد الثقات على الأقل . وأما ما يدعيه أهل الملل الأخرى فهو كذب واقتراء ؛ أو شعوذة وسيمياء ، ويقول الملحد – لا سيما اذا دعي الى الدين : انه ليس من العدل ، ولا من مقتضى العقل ، أن ينظر طالب الحقيقة في قول أحد المدعين ، وينقل أقوال الآخرين ، بل الصواب ان ينظر في جملتها ليتسنى له الترجيح . وقد

فعلنا ذلك فالفينا ان الآية الكبرى في كل دين هي دعوى الحوارق لزعماء الدين . وانا لنعلم ان كل دين من هذه الاديان يحرم الكذب ونعلم ان من أهل كل منها الاخير والاشرار فلا وجه لرجيح أحدها على الآخر فلم يبق الا تصديق الجميع او تكذيب الجميع . والتصديق يستلزم التكذيب إذ لو قلت كل واحد من هؤلاء صادق لدخل في تصديق كل واحد تكذيب الآخرين لانه يدعيه وهو صادق فتكون النتيجة ان كل واحد صادق كاذب في حال واحدة وهو محال فتمين إذن تكذيب الجميع

ثم أن هؤلاء المنكرين يقولون أيضاً : ان من ينشأ في دين يجوز وقوع الحوارق آناً بعد آناً من كبار المتمسكين يكون عقله دائماً متقلقاً اسير الاوهام والخرافات بل يكون العوبة في أيدي الدجالين والمشعوذين ، الذين يلبسون ثياب الصالحين ، أو الذين يتخذون الدين حرفة يعيشون بها في سوق الغرور والنفلة . ولذلك نرى هذه الحوارق التي يدعونها تكثروا ويكثر مدعوها في البلاد التي خيمت فيها الجهالة ، وعرف أهلها بالغباوة والبلادة ، وانا نعرف كثيراً من البلاد الاوربية كان أهلها يدعون كثيراً من هذه العجائب ويزعمون انهم يروون ما يرون بأعينهم ويسمعون بأذانهم ويحسون في أنفسهم . ومن ذلك زعمهم ان القديسين والشهداء يخرجون من قبورهم في صور نورانية فيطوفون في الارض ويأتون بمض الأعمال . ثم لما تقشمت عنها سحب الجهل ، واشرقت عليها شمس العلم ، بطلت هذه الدعاوى ، وانتقضت هاته القضايا ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت هاتيك العبارات ، وحُيت آيات الليل بآية النهار ، وصار النور بدلا من الظلام شرطاً في الابصار ، ويقولون أيضاً : ان العلم قد كشف الستار عن اكثر هذه الحوارق

اشداء من شبكة الألوكة
www.alukah.net
للأمادات؛ وعرف علة ما أدركه من هذه العجائب والكرامات، وقد
حاكى العلماء بعض ما رأوه من مدهشات سحرة أفرقيبا وكهنة المنود وعرفوا
علة بعض وان لم يحاكوه، فمنهم من توصل إلى الجلبوس في الهواء بحيلة صناعية
وعنهم أظفر للملأ أنه أطاح رأس إنسان عن بدنه ثم أعاده إليه، فبين من
استقراء هذه الأمور والبحث فيها أن منها، أن أسباب علمية صحيحة كان يعرفها
بعض الناس فيكتبها عن الآخرين لما يكون له بها من السلطان عليهم، ومنها
ما هو حيل وشعوذة يخيل المتمنون عليها إلى الناس أنهم يوجدون أشياء
وما هم بموجدتها ولكنهم قوم يتخذون

وقد رأى هؤلاء الناس ما كتب كثير من القسدين في إنكار
نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام واحتجاجهم بأنه لم يكن محتجج على نبوته
إلا بما جاء به من العلم والهدى في الكتاب - وهو أي لم يقرأ ولم يكتب
وزعمهم أن هذا لا يكفي في إثبات النبوة، وأنه لا بد من إظهار الحوارق
الكونية؛ فضعفوا من احتجاجهم وزعمهم وقالوا: إن صح ما ذكرتموه
فهو أقوى البراهين على صدقه وبرائه من الغش والتزوير الذي كان يتسر له
لو أراد أن يلو فكره وقوة ذهنه، وقال بعض فلاسفة فرنسا منهم: إن محمدا
(صلى الله عليه وسلم) لم يكن محتاجا إلى عمل العجائب مثل ما كان محتاجا
الأنبياء من جذب النفوس إلى الإيمان به فإنه كان يقرأ القرآن باسم الله
حال وجد ووله روحاني يتقل تأثيره من نفسه إلى نفوس من اسمه فيكون
ذلك جاذبا لهم إلى الإيمان؛ بجاذبي الأفعان والوجدان؛ إيماناً يملك على
النفوس أمرها حتى لا يمكنها الاندلال منه وإن قامت في عبادة من الأسماء
ما يشيب النواصي، ويدك الصياصي، فأين هذا الإيمان من إعلان قوم رأوا

أعجوبة لا يدركون سرها فخصموا صاحبها وسلموا بما يقول، وإن لم تدرك فائدة المقول؛ حتى إذا ما غاب عنهم برهة من الزمان، عبدوا ما يصوغون من الاوثان؛ فإذا كانت فائدة المعجزات جذب النفوس إلى الإيمان فلا شك أن هذه الفائدة أظهر في القرآن منها في سائر المعجزات ولذلك كان إيمان المسلمين أشد من إيمان جميع أتباع الأنبياء الآخرين وقال أحد القسيسين العلماء: إننا نفضل الإنجيل على القرآن بما فيه من كثرة الخوارق والمعجائب المنسوبة إلى صاحبه على أن القرآن لم يسند إلى من جاء به عجيبة واحدة وإنما ذكرت فيه المعجائب حكاية عن السابقين ويقول في جواب الذين طالبوا محمداً (صلى الله عليه وسلم) بالآيات: «أولم يكنهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم» (قال) ولكننا صرنا إلى عصر تعدد فيه الخوارق من العقبات في طريق الإيمان ويفضل فيها القرآن على الإنجيل بذلك

هذا مجمل اعتقاد خواص الناس في الاقطار الغربية في الخوارق والمعجائب وهو اعتقاد أكثر الذين يتعلمون على طريقتهم في البلاد الشرقية وهذا الصنف المتعلم هو صاحب السلطة على غير المتعلم وإنما لئلا لا يوجد في بلاد الأوروغوا مستمراً بطيئاً كان أو سريعاً ونرى أهله يتسللون من الدين لو أذا، ويموتون منه زوفات وأفذاذاً، ولهذا وسخ في أكثر الأذهان؛ أن العلم والدين ضدان، وصار المستسكرون بالدين ينهرون من العلم، ولكن أهله يسودون عليهم تارة بالحرب وتارة بالسلم؛ ولهذا يظن الناظرون في سير الإنسان أن العلم يفتأ يفتك بالدين؛ حتى يحوه من لوح الوجود ولو بعد حين؛ وما لهؤلاء الظانين من علم بأن في العالم وينا حل جميع المشكلات،

وأزال جميع الشبهات، وهو دين العلم والعرفان ، الى آخر الزمان ،
 فلم بما شرحناه ان أهل الأديان يرون ان للحوارق التي تجري على
 أيدي رجال الدين فائدة عظيمة وهي تأييد الدين بهافي أشانه كما قام بهافي أول
 ظهوره . ولذلك قال بعض علمائنا ان كرامات أولياء شعبة من معجزات الانبياء
 فيخشي عليه منكر النمرع أن ينكر الاصل . وقد شرحنا هذا ثم شرح
 في المقالة الأولى فلتراجع في المجلد الثاني . ويذكرون لها فائدة أخرى وهي
 انتفاع الناس بالكرامة فانها إما أن تكون جلب منفعة للإنسان أو دفع مضرة
 عنه أو إيقاع سوء بمنكر أو فاسق ليرتدع غيره

وعلم أن من غوائل الاعتقاد بالحوارق ومضراتها تغيير خواص أهل الدنيا
 من الدين وهذه غائلة تتبعها غوائل أشرنا اليها آنفاً وهي تنطرق الى معجزات
 الانبياء كما تقدم ولم يكن ذلك من موضوعنا هنا وقد سبق لنا القول في
 إثبات آيات الانبياء فليراجع في الأملالي الدينية من المجلد الرابع . ونزيد
 الان أنها كانت في أزمته تحقق فيها أن البشر كانوا في أشد الحاجة اليها وثبت
 أنهم استمعوا بها في عقولهم ونفوسهم وفي أعمالهم ومعايشهم . ذلك أنهم
 كانوا لم يرتقوا الى معرفة العقائد يراها وكانوا الأعيب في أيدي السحرة
 والدجالين يتصرفون في عقولهم ونفوسهم وأموالهم فانقذهم الانبياء باذن
 الله تعالى وتأييده من ذلك كله وعلوهم أن أولئك السحرة قوم مبطلون
 وانه ليس لهم من الامر الذي يزعمونه شيء وأن التصرف فيما وراء الاسباب
 التي يقدر على الوصول اليها الناس خاص بالله تعالى وحده وان تلك الاعمال
 التي يظهر بايدي الرائي انها عن اقتدار إنمائي هي كيد ساحر ولا يفلح الساحر
 حيث أتى . ولولا أن جاء كل نبي بمعجزة أو أكثر لما تسنى له جذب أولئك

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة
 تقوم الغلف القلوب الغلاظ الرقاب، الضعاف الاستعداد.

والدليل على أن المراد من بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام تطهير العقول من لوث الخرافات والأوهام؛ تتقاهم أسر السحرة ولذجالين وأن الآيات الكونية كانت هي الآلات الجاذبة لهم الي الإيمان بالوحد الذي هو المطهر الأكبر للمقول وأنه لو أمكن جذبهم بالآيات العلمية الادبية، لما خرق الله على أيديهم شيئاً من الأمور المادية - هو بناء نبوة خاتم النبيين على الآيات العلمية الكبرى - والهداية الأدبية العظمى وهي القرآن الحكيم، المنزل على النبي الأُمِّيِّ اليتيم، الذي علم به الاميين الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لني ضلال مبين، ومكّن به لهم في الأرض وجعلهم أمّة وارثين، وبلغ رسالة ربه الاعم المجاورة وأمر بأن يبلغ الشاهد الغائب - ومن أصول دينه أن زمن الوحي والمعجزات قد انتهى به فلن يعود، وأن لله في الخلق سنناً لن تتغير ولن تتبدل، وأن الأمور تطالب بأسبابها، وأنه ليس وراء الاسباب شيء الا معونة الله تعالى وتوفيقه، فليس لمؤمن أن ييأس اذا انقطعت به الاسباب من خير يتطلبه، أو النجاة من سوء يترقبه، فثبت بهذا أن الدين القيم الذي يمكن ان يتفق مع العلم في كل زمان هو هذا الدين الذي يحكم بأن زمن المعجزات قد مضى ولا يكاف الآخذ به بأن يتقدم بخارقة على يد أحد الناس بعد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

أما البحث في آيات الانبياء كيف وجدت وهل كانت كلها بمحض قدرة الله تعالى التي قامت بها السماوات والأرض أم كانت لها سنن روحانية خفية عن الجمهور خصهم الله تعالى بها كما خصهم بالوحي الذي هو علم خفي عن الجمهور؛ فكل ذلك مما لا يفيد البحث فيه بل ربما كان ضاراً. ومبلغ العلم

اشدء من شبكة الألوكة
www.alukah.net

فبها أنها كما قال ابن رشد قد وجدت ونقلت نقلًا متواترًا اعترف به المؤمنون بهم والكافرون الذين سموها سحرًا لجهلهم بالفرقة بينها وبين تلك الشعوذات والحيل الباطلة . وفي شرح المواقف ان المسيجة كل ما يراد به إثبات النبوة ، وان لم يكن من الخوارق .

فعلم بهذا أن آيات الأنبياء عليهم السلام مصونة من إنكار المنكرين ، واعتراض الوهمين ، وأنها قد انتهت فلا يخشى أن يضر الاعتقاد بها في الزمن الحاضر وما بعده كما أنه لم يكن ضارًا في الماضي وإنما كان نافعًا .

وبقي القول في كرامات الأولياء ومقتضى ما تقدم أن الاعتقاد بها يضر كما يضر الاعتقاد بالخوارق عند كهنة الوثنيين وقد يسي المسيحيين . والنفعة التي تدعيها كل الطوائف من الاحتجاج بهذه الخوارق على صحة الدين أو الاستمانة بها على تمكين اعتقاد المؤمنين ، ممنوعة بأنهم من المشترك الإلزام كما تقدم في الجزء الماضي

فإذا دعوت أنسانا الى دينك بحجة ان من قوهك من يعمل العجائب وتظهر على يديه الخوارق يلزمك بأن في قومك ايضاً من له مثل ذلك أو ينازعك في دعوته داع آخر محتج بمثل هذا الاحتجاج .

ووجه آخر للدفع وهو أن أهل العلم والبحث يرون دعوى الخوارق من الأدلة على بطلان الدين كما سبق آنفاً . وأما العوام فأنهم أسرى التذليل ولذلك يصدقون ما يسمعون من قومهم من الأخبار ويكذبون ما تدعيه لقومك . هذا وأن دعوة الاسلام قد انتشرت في الارض انتشاراً لم يعرف ما يقاربه في دين آخر وما ذاك إلا أن الدعاة اليه ما كانوا يعتمدون في الدعوة إلا على كون ما يدعون اليه صواباً عقائده معقولة ، وأحكامه مقبولة ، ولم

يعرف أنه كان للإسلام دعاء قد استحوذوا على النفوس بما أدهشوها بالكرامات والحواري كما هو المنقول عن دعاء النصارى وغيرهم . نعم أنه قد نقل عن بعض الأولياء من الكرامات أضاف ما نقل عن المسيح وتلاميذه وعن جميع الأنبياء والمرسلين ولكن أولئك الأولياء لم يعرف في التاريخ الصحيح أنهم كانوا دعاء وأن الناس آمنوا بكراماتهم اللهم إلا بعض الحكايات التي توجد في بعض كتب المناقب وقلما يوثق بشيء من رواياتها إلا سيما إذا انفردت بها ووجه آخر للدفع وهو أن أمر الخواص صار عند المامة من جميع الأمم كالصناعة المحترمة لشدة الحاجة إليها ولا ينظر فيها إلى الدلالة على صحة دين من ظهرت على يديه لاسيما بعد موته ولذلك ترى كثيراً من عامة النصارى يقصدون من اشتهر من أولياء المسلمين لقضاء الحاجات ببركاتهم وهم على نصرانيتهم . وقد كان عم والدي (السيد الشيخ أحمد رحمه الله تعالى) مشهوراً بالصلاح والبركة فكان يرد عليه وفود الناس من المسلمين والنصارى ياتسون بركته بالرقي والتأميم ويأخذون منه البشارات . وقد كدت أكون خليفة له رغم أنني لأهـور اتفقت لي في سن الحديثة . من ذلك أن بعض الأعراب أخذوا مني ورقة فعلقوها على كبش في غم موبوءة فزعموا أن الموت أهدر والصحة أقبلت منذ علقوا الورقة على الكبش . ومن ذلك أن إنساناً كان يصرع ويرى نيراً من الجن يضربونه فدعيت إليه فأبى . وكذا لحظ أنه لافائدة من زيارتي له البتة فألحوا وتوسلوا بالوالدة فعدت صريخهم نشي . واتفق لي أمثال هذه الوقائع من كثير من المسلمين والنصارى فانتشر خبرها وكادت أكون مقصوداً بها كم التوالد الذي كنت أنكر عليه (رحمه الله تعالى) لولا أن

بادرت الى محاربة هذه الاعتقادات وعدم إجابة القاصدين الى ما يطلبون
وكذلك نرى كثيراً من المسلمات والمسلمين يقصدون بعض الأديار
وقبور القديسين بالزيارة ويحملون اليها التذوق كما يحملونها الى قبور الأولياء
متوسلين بهؤلاء وأولئك وطالين منهم قضاء الحاجات
ومن ذلك دير مار جرجس في مصر المتينة والمير تادرس بكنيسة
القبط بمحارة الروم وغير ذلك مما لا يحصى . وكذلك يقصد بعض المسلمين
والمسلمات بعض القسيسين الذين يشتهرون في قومهم بالمعجائب وقضاء
الحاجات . ولا يكاد يعتد أحد من هؤلاء وأولئك بصحة دين غير دينه
الذي نشأ عليه . وذلك أن الحوارق صارت عندهم من قبيل الصناعة والدين
صار من قبيل الجنسية . وقد طال بنا المقال أكثر مما كنا نتوقع فترجي إمام
المبحث الى الجزء الآتي وفيه نبين وجود التأويل ومناشئ القال والقال .
وما ينبغي اعتقاده في الكرمات التي أئبناها في المقالات الأولى . وقد سئلنا
عن الثابت من معجزات نبينا غير القرآن وسنجيب عنها في الجزء الآتي أيضا

باب الأخبار النبوية وأثار السلف

﴿ وفد بني تميم ﴾

عن جابر قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فنادوه : يا محمد اخرج الينا فان مدحنا زين ، وإن سبنا شين ، فسمعهم النبي صلى
الله عليه وسلم فخرج عليهم وهو يقول « انما ذلكم الله عز وجل لما تريدون » ؟
قالوا : نحن ناس من بني تميم جنك بشاعرنا وخطيبنا لشاعرك ونفاخرك : فقال
رسول الله الله عليه وسلم « ما بالشعر بعثنا ولا بالفخار أمرنا ولكن هاتوا » فقال
الأقرع بن حابس لشاب من شبابهم : قم فاذا كر فضلك وفضل قومك فقال : الحمد

لله الذي جعلنا خير خلقه ، وآتانا أموالاً تفعل فيها ما نشاء ، فنحن من خير أهل الأرض وأكثهم عدداً وأكثهم سلاحاً ، فمن أنكر قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا وبفعل (كرم) هو أفضل من فعلنا :

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن شاس الأنصاري وكان خطيبه « قم فأجبه » فقام ثابت فقال : الحمد لله أحده وأستعينه ، وأومن به وأتوكل عليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، دعا المهاجرين من بني عمر أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس أحلاماً فأجابوه . الحمد لله الذي جعلنا أنصاره ووزراء رسوله ورضاً لدينه . فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله فمن قالها منع منا ماله ونفسه ، ومن أباه قاتلناه وكان رغبه في الله علينا حيناً ، أقول قولي هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات :

قال الزبير بن بدر لرجل منهم : يا فلان قم واذا ذكر آياتنا تذكر فيها فضلك وفضل قومك : فقال

نحن الكرام فلا حي يبادلنا نحن الرؤس وفينا يقسم الربع
ونعلم الناس عند المحل كلهم من السديف اذا لم يؤنس الفزع (١)
اذا أيننا فلا يأتى لنا أحد انا كذلك عند الفخر نرفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عليّ بحسان بن ثابت » فذهب اليه الرسول فقال : وما يريد مني رسول الله (ص) وإنما كنت عنده آتياً : قال جاءت بنو تميم بشاعرهم وخطيبهم فتكلم خطيبهم فامر رسول الله (ص) ثابت بن قيس فأجابه ، وتكلم شاعرهم فأرسل رسول الله (ص) اليك لتجيبه : فقال حسان : قد آن لكم أن تبعثوا الي هذا المود - والمود الجمل الكبير - فلما أن جاء قال رسول الله (ص) « يا حسان قم فأجبه » فقال : يا رسول الله صرّه فليسمني ما قال : قال « أسمعه ما قلت » فأسمعه فقال حسان

نصرنا رسول الله والدين عنوة على رغبم باد من معدي وحاضر
بضرب كإيزاع الخاض مشاشه وطمن كافواه اللقاح الصوادر (٢)

(١) السيف شحم السنام (٢) قال في التاج عند قول القاموس « والتوزيع القسم والتفريق كالإيزاع » : وبه يروى شعر حسان رضي الله عنه * بضرب كإيزاع الخاض مشاشه * جعل الإيزاع موضع التوزيع وهو التفريق وأراد بالمشاش هنا البول وقيل

وسل أهدأ يوم استقأت شعابه بضرب لنا مثل الليوث الخوادر (١)
 السنن نخوض الموت في حومة الوغى إذا طاب ورد الموت بين المساكر
 ونضرب هام الدارعين وننتهي إلى حسب من جنم غسان قاهر (٢)
 فأحيانا من خير من وطئ الحصى وأهواتنا من خير أهل المقابر
 فلولا حياء الله قلنا تكررنا على الناس بالتحفين هل من منافق (٣)
 فقام الأقرع بن حابس فقال: إني والله يا محمد لقد جئت لأمر ما جاء له هؤلاء

إني قد قلت شعراً فاسمعه: قال «هات» فقال

أينك كما يعرف الناس فضلنا إذا اختلفوا عند ذكر المكارم
 وأنا رؤس الناس من كل مشر وأن ليس في أرض الحجاز كدارم
 وأن لنا المربع في كل غارة تكون نجد أو بأرض التهاميم

فقال رسول الله (ص) «قم يا حسان فأجبه» فقام وقال

بني دارم لا تفخروا إن فخركم يمود وبالأ بعد ذكر المكارم
 هبائكم أينما تفخرون وأنتم لنا حول ما بين قن وخادم

فقال رسول الله (ص) «أتمد كنت غنياً يا أخا بني دارم إن تذكر منك ما قد
 كنت ترى أن الناس قد نسوه منك» فكان قول رسول الله (ص) أشد عليه من قول
 حسان ثم رجع حسان إلى قوله:

وأفضل ما نلتهم من الفضل أنكم رداقتنا من بعد ذكر المكارم
 فإن كنتم جنم لحقن دماءكم وأهوالكم أن تقسموا في المقاسم
 فلا تجعلوا لله نداً وأساموا ولا تفخروا عند النبي بدارم
 وإلا ورب البيت ماتت أكفنا على رأسكم بالمرهفات الصوارم

فقام الأقرع بن حابس فقال: يا هؤلاء ما أدري ما هذا الأمر. تكلم خطيبنا

فكان خطيبهم أرفع صوتاً وأحسن قولاً وتكلم شاعرنا فكان شاعرهم أرفع صوتاً
 وأحسن قولاً: ثم دنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك

هو بالعين المعجمة وهو بمعناه: اه (١) البيت الخادر المقيم في خدره وهو أشد بأساً

منه خارج العرين لمكان الحماية ومنع الأشبال (٢) جنم غسان أصله وهو بكسر الجيم ويفتح

(٣) منافره منافرة حاكمه في الحسب والنسب وقيل فاخره مطلقاً

رسول الله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم « لا يضررك ما كان قبل هذا » اهرواه الروياني وابن مندة وابو نعيم وابن عساكر . وقد طعنوا بالمعلّي ابن عبد الرحمن ابن الحكيم الواسطي رواه حتى رماه الدارقطني بالكذب ولا يستلزم هذا أن يكون الحديث بطوله غير واقع فإن احتمل أن فيه زيادة أدرجها المعلّي فذلك لا يمنع أن يستفاد من الحديث ما فيه من الأدب والعبرة وإنما يمنع الاحتجاج به في أدب الأحكام وروى في السير بألفاظ أخرى

﴿ ورع أبي بكر رضي الله عنه ﴾

عن زيد بن أرقم قال كان لأبي بكر مملوك يغفل عليه فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة فقال له المملوك : مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة ؟ قال : حانني على ذلك الجوع من أين جئت بهذا ؟ قال صررت بقوم في الجامعة فرقت لهم فوعدوني فلما أن كان اليوم صررت فاذا عرس لهم فأعطوني : قال : أف لك كدت أن تهلكني فأدخل بيده في حلقه فجعل يتقيأ وجعات لا يخرج فقبل له : إن هذا لا يخرج إلا بماء فدعا بمس [١] من ماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها ، فقبل له يرحمك الله كل هذا من أجل هذه اللقمة : قال : لو لم نخرج لأمع نفسي لأخرجتها . سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « كل جسد نبت من سحت فانار أولى به » فخشيت أن ينبت شيء من جسدي من هذه اللقمة : رواه الحسن بن سفيان وأبو نعيم في الحلية والديوري في المجالسة بهذا السياق . وروى أحمد في الزهد من طريق ابن سيرين والبيهقي عن زيد بن أرقم ما يؤيد الواقعة

وعن أبي بكر حفص بن عمر قال جاءت عائشة إلى أبي بكر وهو يعالج ما يعالج الميت ونفسه في صدره فتمثلت هذا البيت

(لعمرك ما يعني الثراء عن الفتى إذا حشر جرت يوماً وضاق بها الصدر)

فنظر إليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك يا أم المؤمنين (وفي رواية ليس كما قلت يا بنية) ولكن « وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد » إني كنت قد ملحتك حائطاً وان في نفسي منه شيئاً فرديه على الميراث — قالت نعم فردته — أما إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأكل ديناراً ولا درهماً ولكن قسداً منا من جريش

طعامهم [١] في بطوننا، ولبستاننا خشن ثيابهم على ظهورنا، وليس عندنا من في المسلمين قليل ولا كثير إلا هذا العبد الخبيث وهذا البعير الناضح وجرده هذه القطيفة [٢] فإذا مت فأبغيتي بها إلى عمر وأبرئني منهن: ففعلت فلما جاء الرسول عمر بكى حتى جعلت دموعه تسيل على الأرض وجعل يقول: رحم الله أبا بكر لقد أتيت من بعده. يا غلام أرفسهن: فقال عبد الرحمن بن عوف: سبحان الله تسلب عيال أبي بكر عبداً حبشياً وبميراً ناضحاً وجرده قطيفة ثمنه خمسة دراهم! قال فماذا تأمر؟ قال: تردهن على عياله: قال: لا والذي يموت محمداً بالحق لا يكون هذا في ولايتي أبداً ولا يخرج أبو بكر منهن عند الموت وأردهن أنا على عياله. الموت أقرب من ذلك: رواه ابن سعد (المنار) هكذا تكون خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهذه هي السيرة التي كان يجب على المسلمين أن يلزموا بها ملوك بني مروان وبني العباس الذين سموا أنفسهم خلفاء وكذلك غيرهم من الملوك. والله ما نكل بالاسلام وأوقع المسلمين في هذا الهوان، إلا استبداد أولئك الملوك بالسلطة وجعلهم الرعية وأموالها ملكاً لهم يتوارثونها ويتصرفون فيها بما شاؤوا حتى إذا ظهر فيهم عادل يحاول وضع الحق موضعه كما عايناه في الأصغر وعمر بن عبد العزيز والمأمون أزموه بقوة المصيبة على أن يجري في طريقهم أو يخلع من الملك. ولقد أتت عمر بن عبد العزيز فيما قدر عليه من العدل تعباً عظيماً نعم إن هذه السنة التي سنها أبو بكر متعبة لا يقدر عليها إلا مثل عمر ويظهر أنه كان يعتقد أن ما فرض له من الانتفاع من بيت المال (كما ذكرنا في السنة الماضية) يجب أن يكون مشروطاً بمدة عمله للمسلمين وأنه إذا بقي منه بقية يجب أن ترد إلى بيت المال ولا يجوز لورثته التمتع بها لأنهم لا يعملون للمسلمين ما كان يعملونه. وإنما لتعني اليوم أن يأخذ أمراءنا وملوكنا أضعاف كفايتهم وأن يورث عنهم ما بقي عن نفقاتهم بشرط أن يكفوا عن تبذير ما في خزائن الأمة من الأموال والتحف والإفضاء بها إلى أوليائهم، بمجرد شهواتهم وأهوائهم، وقد سبق لنا القول في السنة الرابعة بأن في خزائن الدولة العلية من الذخائر والجواهر ما يكفي بعضه للقيام بإنشاء الأساطيل البحرية وترقية القوة الحربية، بحيث تقاوم بها أعظم الدول القوية، وهذه الذخائر كثيرها تحت تصرف شخص السلطان، ولا يكاد يسمح بشيء منها إلا لقيصري الروس والألمان،

(١) الجريش الدقيق الخليط معسروف والملح لم يطيب (٢) القطيفة دينار خصل

أي له زغب وجرده قطيفة يريدون به خلق قطيفة وأصله شيء جرد أي خلق

أشعار علي بن أبي طالب

باب التقاريط

ديوان الرافعي

مصطفى افندي صادق الرافعي يعرف شعره قراء النار فلا حاجة لتعريفهم به وقد جمع منظوماته في ديوان يطبع الآن واننا ننشر كلمة له فيه تنويهاً به وترغيباً فيه وهي

كلمة انظم

أول الشعر اجتماع أسبابه • وانما يرجع في ذلك الى طبع صقلته الحكمة وفكر
جلا صفحة البيان • فما الشعر الا لسان القلب اذا خاطب القاب • وسفير النفس اذا
ناجت النفس • ولا خير في لسان غير ميين • ولا في سفير غير حكيم
ولو كان طيراً يتفرد لكان الطبع لسانه • والرأس عشه • والقلب روضته • ولـ كان
غناؤه ما تسمعه من أفواه المجيدين من الشعراء • وحسبك بكلام تنصرف اليه كل
جارحة • ويحني من كل شيء حتى لتحسب الشعراء من النحل تأكل من كل التمرار
فيخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس •

وكأنما هو بقية من منطق الانسان اختبأت في زاوية من النفس فما زالت بها
الحواس حتى وزنتها على ضربات القلب وأخرجتها بمد ذلك الحانا بغير إقناع • الا تراها
ساعة النظم كيف تتفرغ كلها ثم تتعاون كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في
سويداء الفؤاد وظلماته • لذلك كأن أحسن الشعر ما تتغنى به قبل عمله وهي طريقة
تفنن فيها الشعراء حتى لكان الحطيئة يعوي في أثر القوافي عواء الفصيل في أثر أمه •
وترى المجيد من أهل الغناء اذا رفع عقيرته يتغنى ذهب في التحرك مذاهب حتى
كأنما ينتزع كل نعمة من موضع في نفسه فيتألف من ذلك صوت اذا أجال حلقه فيه
وقعت كل قطعة منه في مثل موضعها من كل من يسمع فلا يلبث أن يستفزه طربه •
كأنما أنجذب قلبه • وتصبو نفسه • كأنما أخذ حسه • لافرق في ذلك بين أعجمي وعربي
ومن أجل هذا ترى أحسن الاصوات يقلب على كل طبع وانما الشاعر والمغني في
جذب القلوب سواء • وفي سحر النفوس أكفاء • الا أن هذا يوحى الى القلب

وذاك ينطق عنه • وأحدها يفيض عليه والثاني يأخذ منه • والويل لكليهما إذا لم يطرب هذا ولم يعجب ذلك •
والشعر • وجود في كل نفس من ذكر وأنثى • فانك لتسمع الفتاة في حنرها •
والمرأة في كسر بيتها • والرجل وقد جلس في قومه • والصبي بين أخوته • يقصون عليك أضغاث أحلام فتجد في أثناء كلامهم • من عبق الشعر ما لو نسمة لفنمك •
وحسبك أن تكسر وسادك تحدث الهم فتراه طائراً بين أمثالهم وفي فلتات ألسنتهم وهو كأنما قد ضل اعشاشه • ولقد نبع فيه من لسان هذه الامة شمس سطعن في سماء البيان • وطمعن في أفق البلاغة • ولا يزال الناس الى اليوم يرون للحنساء وجنوب •
وعلية وعنان ونزهون وولادة وغيرهن وبحسبك قول التواصي: ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن الحنساء وليلي •

ولو كان الشعر هذه الالفاظ الموزونة المقفاه لعددناه ضرباً من قواعد الاعراب لا يعرفها الا من تعلمها ولكنه ينزل من النفس منزلة الكلام فكل انسان ينطق به ولا يقيمه كل انسان • وأما ما يعرض له بعد ذلك من الوزن والتقفية فكما يعرض للكلام من استقامة التركيب والاعراب • وانك انما تدح الكلام باعرابه ولا تمدح الاعراب بالكلام •

ولم أقرأ أجمع فيه من قول حكيم المصير • وامام الاقفاء في مصر • « لو سألوا لحقيقة ان تختار لها مكاناً تشرف منه على الكون لما اختارت غير بيت من الشعر »
ولا فيما قالوه في الشعراء أجمع من قول كعب الاحبار « الشعراء أناجيلهم في صدورهم تنطق ألسنتهم بالحكمة » •

• ولم يكن لأوائل العرب من الشعراء الا الابيات يقولها الرجل في الحاجة تعرض له كقول دويد بن زيد حين حضره الموت وهو من قديم الشعر العربي
اليوم يني لدويد بيته لو كان للدهر بلى أبلية
أو كان قرني واحداً كفيته

وانما قصدت القصائد على عهد عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف • وهذ لك وقع امرؤ القيس ذلك اللواء • وأضاء تلك السماء التي ما طاولتها سماء • وهو لم يتقدم غيره الا بما سبق اليه مما آتبه فيه من جاء بعده • فهو أول من استوقف على الطلول ووصف النساء بالظباء والمهي والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصي وفرق بين النسيب



وما سواه من القصيدة وقرب ما أخذ الكلام وقيد أو ابداه وأجاد الاستعارة والتشبيه . ولقد بلغ منه انه كان يتنصت على كل شاعر بشعره . ثم تابع القارضون من بعده فهم من أسهب فأجاد . ومنهم من أكب كما يكبو الجواد . وبعضهم كان كلامه وحي الملاحظ . وفريق كان مثل سهيل في النجوم يعارضها ولا يجري معها . ولقد جدوا في ذلك حتى ان منهم من كان يظن ان لسانه لو وضع على الشعر لحلقه . أو الصخر لقلقه .

ذلك أيام كان للقول ضرر في أوجه ومواسم بل أيام كان من قدر الشعراء ان تغلب عليهم القابهم بشعرهم حتى لا يعرفون الا بها كالمركس والمهلل والشريد والمزق والتلمس والنايفة وغيرهم . ومن قدر الشعراء كانت القبيلة اذا نبغ فيها شاعر أنت القبائل فهنأها بذلك وصنعت الاطعمة واجتمع النساء يلعبن بالزاهر كما يصنعن في الأعراس . وأيام كانوا لا يهنئون الا بسلام يولد أو شاعر ينبع أو فرس تنتج . وكانت البنات ينفقن بعد الكساد اذا شب بهن الشعراء .

ولم يترك العرب شيئاً مما وقعت عليه أعينهم أو وقع الى آذانهم أو اعتقدوه في أنفسهم الا نظموه في سمط من الشعر وادخروه في سفظ من البيان حتى انك لترى مجموع أشعارهم ديواناً فيه من عوائدهم وأخلاقهم وآدابهم وأيامهم وما يستحسنون ويستبجنون حتى من دوابهم . وكان القائل منهم يستمد عفوها جسه وربما انفظ الكلمة محسبها من الوحي وماهي من الوحي ولم يكن يفاضل بينهم الا أخلاقهم الغالبة على أنفسهم . فزهير أشعرهم اذا رغب ، والنايفة اذا رهب ، والاعشى اذا طرب ، وغنرة اذا كلب ، وجرير اذا غضب . وهلم جرا ،

ولكل زمن شعر وشعراء ، ولكل شاعر امرأة من أيامه فقد انفرد امرؤ القيس بما علمت واختص زهير بالحوليات واشهر النايفة بالاعتذارات وارتفع الكميث بالهاشميات وشمخ الخطيئة باهاجيه وساق جرير قلائصه وبرز عدي في صفات المظية وطفيل في الخيل والشمخ في الحمير . ولقد أنشد الوليد بن عبد المللك شيئاً من شعره فيها فقال ما أوصفه لها اني لأحسب ان أحد أبويه كان حماراً . وحسبك من ذي الرمة رئيس المشبهين الاسلاميين انه كان يقول « اذا قلت « كأن » ولم أجد مخلصاً منها فقطع الله لساني » وقد فتن الناس ابن المعتز بتشبهاته ؟ وأسكرهم ابو نواس بخمرياته ؟ وورقت قلوبهم على زهديات ابي العتاهية وجرت دموعهم لمراثي أبي تمام



وابتهجت أنفسهم بمدائح البحري وروضيات المنوري ولطائف كشاجم .
فن رجح بصره في ذلك وسلك في الشعر ببصيرة المعري وكانت له اداة ابن
الرومي وفيه غزل ابن ربيعة وصباية ابن الاخنف وطبع ابن برد وله اقتدار مسلم
وأجنحة ديك الجن ورقة ابن الجهم ونحر أبي فراس وخنين ابن زيدون وائفة الرضي
وخطرات ابن هاني وفي نفسه من فكاهة أبي دلالة ولعنه بصر ابن خلفا بمحاسن
الطبيعة وبين جنبه قلب أبي الطيب فقد استحق ان يكون شاعر دهره ؛ وصانحة عصره .
ولا يهولك ذلك اذا لم تستطع عد الشعراء الذين اتحلوا هذا الاسم ظاماً وألحقوه
بانفسهم إلحاق الواو بعمر وفكلهم أموات غير أحياء وما يشعرون .

وأبرع الشعراء من كان خاطره هدفاً لكل نادرة فربما عرضت للشاعر أحوال
عما لا يفي غيره فاذا عاق بها فكره تمخضت عن بدائع من الشعر فجاءت بها كالمعجزات
وهي ليست من الاعجاز في شيء ولا فضل للشاعر فيها الا أنه تبه لها . ومن شديده
على هذا جاء بالنادر من حيث لا يتيسر لغيره ولا يقدر هو عليه في كل حين .

وليس بشاعر من اذا انشدك لم تحسب ان سمعه مخبوء في قوادك . وان عينك
تنظر في شفافه ، فاذا تنزل أنحكك ان شاء وأبكك ان شاء . واذا نحس فزعت
لمساقط رأسك . واذا وصف لك شيئاً هممت باسمه حتى اذا جئته لم تجده شيئاً .
واذا عتب عليك جمال الذنب لك ألزم من ظلك . واذا نزل كنانته رأيت من يرميه
صريعاً لا أثر فيه لقديفة ولا مدية وانما هي كلمة فتحت عليها عينه أو ولجت الى قلبه
من اذنه فاستقرت في نفسه وكأنما استقر على جبر .

واذا مدح حسب الدنيا تجاوبه ، واذا رثى خفت على شعره ان يجري : موعا ، واذا
وعظ استوقفت الناس كلته وزادتهم خشوعا ، واذا نخر اشم من لحيته رائحة الملك
فحسبت انما حفت به الاملاك والمواكب .

وجماع القول في براعة الشاعر ان يكون كلامه من قلبه فان الكلمة اذا خرجت
من القلب وقعت في القلب واذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان .

ولقد رأينا في الناس من تكلف الشعر على غير طبع فيه فكان كالأعمى يتناول
الاشياء ليقرها في مواضعها وربما وضع الشيء الواحد في موضعين أو مواضع وهو لا يدري .
وأبصرنا فيهم كذلك من يجيء باللفظ المونق والوشي النضر فاذا نثرت أوراقه
لم تجد فيها الا تمرات خجفة .

ورأينا في المطبوعين من أثقل شعره بأنواع من المعاني فكان كالحسناء تزيدت
من الزينة حتى سمجت فصرفت عنها العيون بما أرادت ان تلفتها به . على ان أحسن
الشعر ما كانت زينته منه وكل ثوب لبسته الغاية فهو معرضها .

وهو عندي أربعة أبيات بيت يستحسن وبيت يسير وبيت يندر وبيت يحجن به
جنوناً وماعد ذلك فكالشجرة التي تقض ثمرها . وحين زهرها . لا يرغب فيها الاخطب .
أما مذاهبه التي أبانوها من الغزل والنسيب والمدح والهجاء . والوصف والرثاء
وغيرها فهي شعوب منه وما انتهى المرء من مذهب فيه الا الى مذهب ولا يخرج من
طريق الا الى طريق « ألم تر انهم في كل واد يهيمون » وما دامت الاعمار تتقلب بالناس
فالشعر أطوار . آونة تخطر فيه نسبات الصبا ما بين افنان الوصف الى أزهار الغزل .
ويتسبب فيه ماء الشباب من نه الحياة الى مشرعة الامل . وطوراً تراه جم النشاط
تكاد تصقل بمائه السيوف . وتفرق بحده الصفوف . وحيناً تجده وقد ألبسه المشيب
ثوب الاعتبار . وجهه بمسحة من الوقار . وهو في كل ذلك يروي عن الايام وروي
عنه . وما أكثر فنون الشعر اذا رويتها عن أفانين الايام

وأما ميزانه فاعمد الى ما تريد فقد فرده الى النثر فان استطعت حذف شيء منه
لا ينقص من معناه أو كان في نثره أكل منه منظوماً فذلك الهذر بعينه أو نوع منه
ولن يكون الشعر شعراً حتى تجرد الكلمة من مطالعها لمقطعها مفرغة في قالب واحد
من الاجادة وتلك مقلدات الشعراء . اليك مثلاً قول ابن الرومي بصف منهزماً

لا يعرف القرن وجهه ويرى قفاه من فرسخ فيعرفه

فقلب نظرك بين الفاظه وأجله في نفسك ثم ارجع الى قول ذلك الخارجي وقد
قاله المنصور: أخبرني أي أصحابي كان أشد إقداماً في مبارزتك؟ فقال: ما أعرف وجوههم
ولكن أعرف أقفاههم فقل لهم يدبروا أعرفك : ألت ترى في ذلك النظم من كمال الجديد
المعنى وحلاوة الالفاظ ما لا تراه في هذا النثر .

ولقد بقي ان قوماً لم يهتدوا الى الفرق بين منشور القول ومنظومه . والذي أراه
أن النظم لو مد جناحيه وحلق في جو هذه الافة ثم ضمهما لما وقع الا في عش النثر
وعلى أعواده . ولن تجد لمنشور القول بهجة الا اذا صدح فيه هذا الطائر الغرد . بل
لو كان النثر ملكا لكان الشعر ناجه . ولو استضاء لما كان غيره سراج .

وما زال الشعراء يأتون بجمل منه كأنها قطع الروض اذا تورد بها خد الربيع .

وهذا ابن العباس وكتبه • وابن المعتز وفصوله • والمرى ورسائله • وانظر الى قول
بشار وقد مدح المهدي فلم يعطه شيئاً فحبل له لم تجد في مدحه فقال • والله لقد مدحته
بشعر لو قلت مثله في الدهر لما حثف صرفه على حر ولكني اكذب في الصل
فأكذب في الامل • وبشار هو ذلك العواص على المعاني الذي يزعم ابن الرومي انه
اشعر من تقدم وتأخر وهو القائل في شعره مفتخراً

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أو قطورت دما

اذا ما أعرنا سيداً من قبيلة ذرى منبر صلى علينا وسلمنا

والامثلة على ذلك أكثر من أن تعد • وأوسع من أن تحد •

ولا تجد الناظم وقد أصبح لا يحسن هذا الطراز الا اذا كان جافي الطبع كدرا الحس
غير ذكي الفؤاد لم تجتمع له آلة الشعر وهو اذا كان هناك وجاء من صنعه بشيء
فانما هو نظام وليس بشاعر •

أما الفرق بين المترسلين والشعراء فان كان كما يقول الصابي « ان الشعراء انما
أغراضهم التي يرتمون اليها وصف الديار والآثار • والحنين الى الاهواء والاطوار •
والتشبيب بالنساء • والطلب والاجتداء • والمدح والهجاء • وأما المترسلون فانما
يتربسون في أمر سداد ثغر واصلاح فساد • أو تحريض على جهاد • أو احتجاج على
فئة • أو مجادلة لمسألة • أو دعاء الى الفة • أو نهي عن فرقة • أو تهنئة بعطية • أو تعزية
برزية • أو ماشا كل ذلك • فذلك زمن قد درج فيه أهله • وبساط طوي بمعليه • ولم
يعد أحد يحذر مؤاخذة الشاعر لانه يمدحه • بمن وبهجوه مجاناً • وانما الفرق بين
الفرقيين ان مسلك الشاعر أوعر ومركبه أصعب وأسلوبه أدق وكلامه مع ذلك أوقع
في النفس وعلى قدر إجادته يكون تأثيره فالجيد من الشعراء أفضل من غيره في صناعة
الكلام وانك انما تزين النثر بالشعر ولا تزين الشعر بالنثر •

وفي الحديث الشريف « انا قد سمعنا كلام الخطباء وكلام أبي سلمي فما سمعنا
مثل كلامه من أحد » • وقال الشافعي في كتاب الأم: الشعر كلام كالكلام فحسنه
كسنة وقبيحه كقبيحه وفضاه على سائر الكلام انه سائر في الناس يبقى على الزمان فينظر فيه:
هذا وان من الشعر حكمة • ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما يذكر

الا أولوا الاباب •

تمة تقريظ « أحسن الكلام »

أورد المصنف بعد مقدمته تلك حديث أبي هريرة الصحيح في النبي عن الكلام وقت خطبة الجمعة وهو « اذا قلت اصاحبك يوم الجمعة أنصت والامام يخطب فقد لغوت » وقال انه قد أخرجه الستة ونقول ان ابن ماجه لم يخرج له . واورد بعده احتجاج ابي حنيفة بأقوال الصحابة على منع الكلام من وقت خروج الامام وان صاحبه خالفه لأنهما لا يحتجان برأي الصحابي لأن المجتهد لا يقلد مجتهداً . واستنتج من ذلك أن الترقية المتعارفة في زماننا جائزة عند الصحاحين ما لم تشمل على تغن وتلحين مخلّ قال « والا فهي مكروهة اتفاقاً » . ثم قال انه لا وجه للانكار على الترقية مع هذا الخلاف بين المجتهدين . وانما يجب الانكار فيما اتفق الكل وأجمعوا على عدم جوازه .

ونقول : الظاهر ان مصنف الرسالة هو الذي استنبط هذا الجواز من قواعد الصحاحين . فإن كان يدعي ان بدعة الترقية كانت في عهدهما وانهما نصّا على جوازها فليدلنا على النص . واذا كان هو المستنبط للجواز فلنا في استنباطه إشكالات

(أحدها) انه ليس مثله ان يستنبط ولا ان يرجح وانما هو من الطبقة التي لا يقبل منها الاقل نصوص المذهب كابن عابدين ولا يدعي انه فوق طبقة ابن عابدين الذي صرح بأنه لا يقبل منه الا الثقل لنصوص المذهب المرجحة . بل قالوا ان أبحاث الكمال بن الهمام لا يعمل بها اذا خالفت نصوص المذهب

(ثانها) اذا فرضنا انه ادعى انه فوق الكمال في الفقه وأن له أن يستنبط من نصوص أئمة فلماذا لا يستعمل هذه الموهبة في وظيفته ويرزح عن المحكمة بعض قيود الفقهاء الذين ضيقوا مذهب الحنفية واكثرهم من الذين لم يبلغوا هذه الدرجة — درجة الاستنباط من أصول المذهب — واذا كان المؤلف وصل اليها فلا يجوز له التقيد بأقوال من هم دونه من الفقهاء وأي تمة على المحاكم الشرعية في مصر بل على مذهب الحنفية من وجود مجتهد فيه يتقحه ويسهل وعورته فيصالح به حال هذه المحاكم التي يحتاج قضائها بأنهم ممنوعون عن الاصلاح بقيود الفقهاء التي كلفوا بالجود عليها وعدم التصرف فيها كأنما ألفاظها قرآن تعبدوا به تمبداً

(ثالثها) ان ما يتقل عن الصحابة عليهم الرضوان ان كان من قبيل الرأي فهو الذي لا يكلف المجتهد باتباعهم فيه الا اذا وافق دليله دليلهم . وأما اذا كان مما لا مجال



للرأي فيه كالعبادات فله حكم المرفوع الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم . والأقرب أن مسائلنا من هذا القسم فان لم يسلم بأنه الأقرب فلا أرا دينا كرا أنه الأحوط

(رابعها) أن الكلام الذي أجازوه في المسجد في غير وقت الخطبة ليس فيه شبهة التعبد به واتخاذ شعارا لازما كما هو الشأن في الترقية المعروفة في هذه الأزمنة فقياس الترقية على الكلام قياس مع الفارق . على أن ما كان من قبيل الشعائر الدينية والتعبد لا يجوز القياس فيه كما تقدم في النبذة الماضية لأنه مما يجب فيه الوقف عند نص الشارع فثبت بهذا أن الترقية بدعة منكرة لا وجه لجوازها في مذهب من المذاهب

(خامسها) أن الترقية المسؤل عنها مشتملة على التفتي والتلحين المخل فهي منكزة حتى في رأي المصنف ولكن أراد قياسه على تقدير خلوها من ذلك والحكم بأنه لا وجه لانكارها يوم من يطلع على الرسالة من غير أهل التدقيق أنه بذلك القياس، يحيز ما عليه الناس ، وهو إنما أجاز صورة من صور الترقية غير موجودة ، وخلاصة القول أن هذه الرسالة لا تبيح الترقية المعهودة الآن وإنما تبيح ترقية مشروطة بشرط غير موجود بناء على قياس في غير محله

« ثم تكلم المصنف في حكم قراءة سورة الكف فقال انها « جائزة اتفاقا ولا وجه للقول بمنعها » ثم ذكر أنها عبادة لم يرد النهي عنها بخصوصها « ولم يدخل ذلك تحت نهى عام واستثنى من ذلك القراءة وقت الخطبة أو عند خروج الامام على الخلاف المار . ثم صرح بأن قراءتها رفع الصوت في المسجد لا تمنع واورد حديث « لا يجهر بمضكم على بعض بالقرآن » وقال انه على فرض صحته لا يصلح حجة للمنع وكذلك حديث « لا ضرر ولا ضرار » قال « وعلى فرض وجود مصل لنحو تحية مسجد وقت قراءتها فلا يحصل من ذلك تشويش عليه » ثم قال « انه ورد أحاديث كثيرة بطلب قراءتها واورد منها حديثين ثم نفى أن يكون الاجتماع الخاص في المسجد لسماعها بدعة لدخوله في عموم الترغيب في الاجتماع للذكر

تقول ان في هذا الاستدلال نظراً ظاهراً لاسيما على قواعد الحنفية الذين يقلدهم المصنف فانهم نصوا في كتبهم على أن قراءة الم السجدة والإنسان في فجر الجمعة مكروهة مع أن الاحاديث فيها صحيحة ليست كأحاديث قراءة سورة الكهف . وعللوا الكراهة بأن فيها هجراً لباقي القرآن بل قالوا باتجاه التحريم في ذلك . فان قيل انهم قالوا بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لم ياتزم قراءة الم السجدة والانسان في فجر يوم الجمعة

بل ورد أنه قرأ غيرها أيضاً فقالوا بكرة المواظبة عليهما، نقول إن ما ورد فيها أصح مما ورد في غيرها ويدل على التكرار ولم يرد حديث صحيح في قراءة سورة الكهف يوم الجمعة والناس يواظبون عليها مع الاجتماع والتوقيت حتى كأنها من شعار الإسلام المنصوصة. مع أنها معارضة بأحاديث منها ما رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس مرفوعاً «من قرأ السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس» ومنها ما رواه ابن مردويه عن كعب مرفوعاً بسند صحيح «اقرأ سورة هود يوم الجمعة» نعم أنه مرسل ولكن الحنفية يحتجون بالمرسل وإن لم يحتج به مصنف الرسالة في منع الكلام عند خروج الإمام إلى الجمعة. ومنها حديث الطبراني في الكبير عن أبي أمامة «من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله له بيتاً في الجنة» ومنها أحاديث في قراءة سور في ليلة الجمعة

أما الأحاديث التي اختارها مما ورد في قراءة سورة الكهف فهي كما ذكرها بالنص قال: «بها ما أخرجه ابن مردويه عن ابن عمر مرفوعاً» من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة سطع له نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء له إلى يوم القيامة وغفر له ما بين الجنتين» وما رواه غير واحد عن أبي سعيد الخدري «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق»

أقول قد طعن في سند كل منهما بل قال الحافظ ابن حجر في تخرجه أحاديث الأذكار إن أقوى ما ورد في قراءة سورة الكهف حديث أبي سعيد عند الحاكم في التفسير واليهيقي في السنن «من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجنتين» وقد أورده الحاكم من طريق نعيم بن حماد عن هشيم عن أبي هاشم وصححه ولكن قال الذهبي في الميزان: بل نعيم بن حماد ذو مناكير. وقد ورد في قراءة آيات مخصوصة من الكهف بدون ذكر الجمعة روايات قوية وبعضها في صحيح مسلم وأما تشويش هؤلاء القراء في المساجد على المصلين فهو مما لا شك فيه وما فرضه صاحب الرسالة من وجود المصلين وقت قراءة سورة الكهف في المسجد أمر واقع مشاهد ولكن هؤلاء الفقهاء يتكلمون بالفروض كأنهم في كون مفروض غير موجود. وكون التشويش على المصلين غير جائز مما لا ينبغي أن يشك فيه والصلاة هي المقصودة من المساجد بالذات ولذلك صرح الفقهاء بمنع الجهر بالتلاوة في المسجد إذا كان فيه من يصلي. وقد أول المصنف حديث «لا يجهر بمضكم على بعض بالقراءة» ورواه

« بالقرآن » بأن مضاء الظاهر « لا يذم أحدٌ أحداً بالقرآن أولاً يشتم بعضكم بالقرآن انتصاراً على البض الآخر » ولم يعلم أنه عُلمل بإيذاء المصلي (رواه الخطيب عن جابر) وروى أبو داود عن أبي سعيد الخدري : اعتكف رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال « إلا أن كلكم مناج لربه فلا يؤذ بعضكم بعضاً ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة » ولكن أكثر المشتغلين بالفقه لا يظلمون على كتب السنة الا قليلاً ، ولا يخفى ان إيذاء من يجهر لمن يسر بالصلاة أو للقراءة أشد من إيذاء من يجهر مثله لأن الجهر يدفع بالجهر . فسقط جميع استدلال المصنف وثبت أن قراءة سورة الكهف في المسجد يوم الجمعة في الوقت الذي يجتمع الناس فيه للصلاة بدعة محظورة لاسنة مطلوبة (للتقرير بظنية)

﴿ كتاب اصابة السهام . فؤاد من حاد عن سنة خير الأنام ﴾

اهدانا الشيخ محمود محمد احمد خطاب السبكي أحد علماء الأزهر نسخة من كتاب له جديد سماه بهذا الاسم وهو في بيان البدع والمنكرات الفاشية بين أهل العلم والدين وفي المساجد وحلقات الدروس وغير ذلك ، ولم تنسبر لنا مطالعته وانما أخذناه الآن في يدنا وقرأنا جملة من فهرسه فاذا فيها (مطاب تحريم القراءة اذا لزم عليها تشويش خلافا لمن قال بالكراهة) فراجعنا هذا المطاب وأحيينا أن ننقل منه تأييداً لما ذكرنا آنفاً في الانتقاد على رسالة الشيخ نجيب ما ياتي . قال المصنف في سياق الكلام على المنكرات الفاشية في الجامع الأزهر ومنها التشويش على المصلي برفع الصوت بلنية مانسه : « قال ابن العماد لوتوسوس المأموم من تكبيرة الاحرام على وجه يشوش على غيره من المأمومين حرم عليه ذلك كمن قعد يتكلم بجوار المصلي وكذا تحريم عليه القراءة جهراً على وجه يشوش على المصلي بجواره » اهـ وقوله : من المأمومين : يعني مثلاً وكذا قوله على المصلي والافالتشويش حرام ولو على النساء . وأما قول ابن حجر بكراهة القراءة عند التشويش ورده قول ابن العماد بالحرمة فهو الردود . وكيف لا وقد أضربنا بيدنا بقرآته المتعبدين ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا ضرر ولا ضرر » اهـ ثم رأيت فيه مبحث قراءة سورة الكهف في المساجد فأحببت نقله أيضاً وهو : « ومنها أعني البدع التي اخترعوها في الجامع الأزهر ونحوه قراءة سورة الكهف يوم الجمعة بصوت مرتفع ورجيع والمسجد ممتلئ من الناس مابين راع وساجد وذاكر وقارئ ومتفكر الى غير ذلك ومع ذلك يرتبون للقارئ لها اجرة من الوقف وذلك

ممنوع من وجوه (الأول) كونه مخالفا لما كان في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وزمن أصحابه والسلف والخير كله في الاتباع والشركاء في الابتداع والأحاديث في ذلك معلومة (الثاني) أن فيه تشويشا على من بالمسجد متلبسا بعبادة وقد تقدم غير مرة أن التشويش ممنوع بالإجماع لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ملمون من ضار مؤمنا) (الثالث) فيه صرف المال في غير مصرف شرعي بل هو منكر وهو ممنوع ولا سيما من مال الوقف (الرابع) أن ذلك كان سببا في اعتقاد العوام أن قراءة السورة المذكورة بهذه الصفة من معالم الدين فأدخلوا في الدين ما ليس منه وتقدم أنه ممنوع بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخامس) فيه رفع الأصوات في المسجد لغير ضرورة شرعية وقد ورد النهي عن ذلك قال صلى الله عليه وسلم « لا يجهر بمضكم على بعض بالقراءة » وقال عليه الصلاة والسلام « يا علي لا تجهر بقراءة تك ولا بدعائك حيث يصلي الناس فإن ذلك يفسد عليهم صلاتهم »

« وقال في الدر المختار للسادة الحنفية « يحرم رفع الصوت في المسجد بذكر الألف المتفخمة: اهـ ولعل موضوعه فيما إذا كان في تشويش » وقال ابن العماد الشافعي: تحرم القراءة جهرا على وجه يشوش على نحو مصلى اهـ ومر ويأتي النص على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يكرهون رفع الصوت بالذكر والقرآن ولا سيما في المساجد فإذا عند التشويش لا يشك في التحريم . نعم ورد النص على فضل قراءة هذه السورة ليلة الجمعة ويومها ولكن ليس كاعتاده هؤلاء الناس بل يقرأ لنفسه في بيته . مطلقا أو في المسجد بدون رفع صوت حذراً من التشويش . وعبارة قرّة العين مع شرحها فتح المعين للعلامة زين الدين الملباري الشافعي نصهاه وسُن قراءة سورة الكهف يوم الجمعة وليتها لأحاديث فيها وقراءتها نهاراً أو كذا وأولاه بعد الصبح مسارة للخير وإن يكثر منها ومن سائر القرآن فهما ويكره الجهر بقراءة الكهف وغيرها إن حصل به تأذٍ لمصلٍ أو نائم كما صرح به النووي في كتبه » وقال شيخنا في شرح العباب ينبغي حرمة الجهر بالقراءة في المسجد وحمل كلام النووي بالكراهة على ما إذا خيف التأذي وعلى

كون القراءة في غير المسجد اهـ قال محشي السيد علوي قوله (لأحاديث) فقد صح أن من قرأها ليئها أضاء له من النور ما بينه وبين البيت العتيق اهـ

وفي فتاوي قاضي خان : رجل يقرأ القرآن ويحبه رجل يكتب الفقه لا يمكنه أن يستمع كان الأثم على القارئ لأنه قرأ في موضع يشتغل الناس بأعمالهم ولا شيء على الكاتب اهـ فما بالك بمن كان مشغولاً بنحو صلاة ويشوش القارئ عليه كالحاصل

بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة . ونحوه في الفتح عن الخلاصة قال: وعلى هذا لو قرأ على السطح والناس نيام يَأْتُمُّ اه قال ابن عابدين اي لانه يكون سبياً لاعراضهم عن استماعه أو لانه يؤذيهم بإيقاظهم ثم قال يجب على القاري احترام القرآن بأن لا يقرأه في الاسواق ومواضع الاشتغال فاذا قرأ فيها كان هو المضيع لحرمة فيكون الآثم عليه دون أهل الاشتغال دفماً للخرج اه

• وكذا في مذهب السادة الحنبلية وغيرهم فتحصل أن قراءة السورة المذكورة بهذه الكيفية التي اعتادها كثير من الناس ممنوعة باجماع المسلمين • وكيف لا وهي من الحدث في الدين • تخالفها لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وأصحابه وصالح السلف • ومعلوم أن كل ما خالف ذلك فهو في شرك الوبال والتلف • اه هذا ما رأينا نقله الآن من كتاب السبكي من غير بحث فيه وسنعود الى التقل عن هذا الكتاب الذي نود أن يطلع عليه جميع المسلمين، ونشكر لمؤلفه عناية بخدمة الدين ، (تقويم المؤيد) صدر تقويم المؤيد لسنة الهجرة الجديدة وفيه من الفوائد والمباحث العلمية والتاريخية والسياسية والأدبية ما جمع على اختصاره بين الفائدة والذمة وقد توسع فيه بالكلام عن مصر والسودان حتى أنه يعني عن كتاب (دليل مصر) لما فيه من بيان أحوال البريد والسكك الحديدية وذكر في باب وفيات الأعيان ملخص تراجم كبار الرجال الذين ماتوا في العام الماضي ومنهم باي تونس والسيد الكواكبي • وذكر في باب القضاء أهم المسائل التي يحتاج الى معرفتها المتخصصون في المحاكم المصرية مرتبة على حروف المعجم • وفي باب الإحصاء طلبة العلم والعلماء بمساجد مصر • البريد المصري • سكك الحديد في العالم • الأمم المدمنة السكر • نسبة المتعلمين في الأمم • العائلات وضمف التناسل • الجرائد في العالم • سكان الأرض • السفن • اللغات • الزنا في فرنسا • النساء في الولايات المتحدة • أعمار النساء • وغير ذلك • وجملة القول في هذا التقويم أنه نديم المقيم ورفيق المسافر وقاموس العلم ومكتبة الجيب • وهو يطلب من مؤلفه محمد افندي مسعود المحرو بالمؤيد ومن المكاتب الشهيرة وثمنه خمسة قروش

﴿ النخبة الأزهرية • في تخطيط الكرة الأرضية ﴾

كتاب حافل في تقويم البلدان يدخل في أربعة أجزاء « الجزء الأول — عموميات على الدنيا . الجزء الثاني — مصر والحكومة السودانية . الجزء الثالث — أفريقيا وأوروبا . الجزء الرابع — آسيا وأمريكا والاقيانوسية والاقليم القطبية » وفيه NEW & EXC

خريطه ملونة و ٦٦ صورة وشكلا . ومؤلفه اسماعيل افندي علي الموظف بناية الاستئناف الأهلية ومدرس علم تقويم البلدان بالجامع الأزهر الشريف .

هذا ماخص التعريف بالكتاب . ونقول إن قراء العربية في أشد الحاجة الى كتب مطولة في هذا الفن ومن المصيب أن وجدت كتب مطولة في أكثر العلوم العصرية دون هذا العلم الذي يجب أن يكون عامًا ومن الفضائح ان يجمله ذكر او انثى . فمن نعم الله تعالى على قراء العربية ان سخر لهم رجلا من أوسعهم اطلاعا وتديقاً فيه فوضع لهم هذا الكتاب وهو مؤلفه اسماعيل افندي علي الذي زاول تعليمه في المدارس الاميرية أعواما طويلة ثم لا يزال يملمه في الازهر الى اليوم

ومن شكر التعم أن يبادروا الى اقتناء الكتاب والاستفادة منه لأن الشكر انما يكون بوضع النعمة في موضعها الذي وجدت لأجله . ومن آيات الجهل الفاضحة أن يحبس هذا الكتاب الجليل في مكاتب الباعة زمنا طويلا . ومن الاساءة الى المحسن أن ينفق هذا المؤلف زمنا طويلا من وقته في التعريب والتأليف ووضع الخرائط بالعربية ثم يصرف مبلغا كبيرا من ماله في نفقات طبع الكتاب ولا تكون أقل مكافأة له من الأتمه تسرعة الاقبال على كتابه . أما صفحات الكتاب فهي ٦٤٠ من الشكل الكبير جدا وثمنه أربعون قرشاً صحيحاً ومن لاحظ الصعوبة في طبع الخرائط الملونة بالألوان الكثيرة وصعوبة وضعها يعلم أن ثمن الكتاب رخيص بصرف النظر عن قائده

اننا نصفحنا بعض الكتاب بالإجمال وانما نشق به لثقتنا بسعة اطلاع مؤلفه على كتب الأفرنج الحديثة وله العذر اذا وقع فيه شيء من الخطا في احصاء أهالي بلاد كالبلاط العثمانية لا يتيسر له الوقوف على كتب حديثة فيها كما يتيسر له في غيرها . وقد كان أول من انتقد هذا في الكتاب هو أول المصحين به صديقنا رفيق بك العظم قال : انه اعتمد على الاحصاءات القديمة كقوله عن سكان دمشق ان عددهم ٦٠ ألفا مع ان الاحصاء الجديد الوارد ذكره في سلنامة الولاية الرسمية هو ١٤٣٣٢٩ وفي الحقيقة إنه يزيد عن هذا المدد أيضاً اذ يقدر المار فون سكان دمشق بمائة وستين ألفاً . وعلى هذا يقاس ما ذكره عن عدد نفوس بقية البلدان الكبيرة في الزيادة والنقصان كحلب وبيروت وحماه وغيرها ولو اعتمد في النقل على سلنامات الدولة الرسمية لكانت خدمته العظيمة أتم وضعه الجميل اكمل وانتقد عليه أيضاً عدم تعيينه درجات العرض للبلدان الكبيرة بالتفصيل أو الاقطار بالأجمال ولو فعل لأغنى المطالع عن مراجعة الخرائط الموجودة في الكتاب لمعرفة

عرض كل بلد أو قطر كما فعل غيره في كتب أصغر من كتابه ، وانتقد أيضاً اختصار الكلام في المملكة النمائية وهو يركز جوانب يضع لها كتاباً مخصوصاً

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِصْلَاحِ

﴿ الدولة العلية ومقدونية ﴾

نجم من عدة أشهر ناجم من الثورة في بلاد مقدونية فشخصت له أوروبا وأسرت روسيا والنمسا إلى الدولة العلية بالنصيحة والحث على تلافي الأمر والمساعدة إلى إصلاح البلاد ووضعنا الإصلاح (لأئحة) عرفنا بها سائر الدول ثم قدمتها إلى الدولة ملحقين في المبادرة إلى قبولها فلم تلبث الدولة أن قبالتها على علاقتها خلافاً لعاداتها في التريث والليونة . ومن موضوع الأئحة وجوب استعمال الأوربيين في الإصلاح لأنه لا تقهلاً ورباً برجال الدولة . وقد ساء هذا معشر الألبانيين ، ولم يقع موقعه من نفوس معاشر المسيحيين ، لأن نفوسهم طمعت بالاستقلال ، فكل ما دونه يمد عندهم من الأعياب الأطفال ، كان في أثر ذلك أومعه حركة في البلغار وهزة في السرب وطاف في الأذهان ، ان هذه الفتنة ستم بلاد البلقان ، وظهرت من بعض الدول العظام أمارات الاتفاق مع روسيا والنمسا ومن بعضهن علام السكوت وعدم المعارضة . واختلفت الظنون في نية روسيا فخرج بعض إلى ترجيح كفة السلم من جانبها بدليل نصائحها المتتابعة للبلغار بين وغيرهم من شعوب البلقان بأن يخلدوا إلى السكينة ، ويتفوقوا ظلال الهدون والمسألة ، ومال بعض إلى ترجيح كفة الحرب بدليل التقاليد القديمة التي وضعها بطرس الأكبر في وصيته (التي نشرناها في الجزء الماضي) وما يصدق ذلك من أخبار استعدادها الحربي في هذه الأيام

الحق أن لكل من الرأيين وجهاً وجهاً وأن سياسة روسيا أصبحت دقيقة

المسالك مشتبهة الأعلام فينا ترى قيصرها ينادي بوجوب تعميم الأمن والسلام ، ومد

ظلاله على رؤس جميع الأنام ، تراه يستعد للكفاح استعداداً سوريا ومضويًا .

فأما الصوري فبإِ نشاء الأساطيل وتكثير الأسلحة وإتقان العلوم العسكرية. وأما المنصوي فبمخالفة بعض الدول القوية ومسالمة بعض . ولقد كان الانكليز عون الدولة العثمانية على روسيا فحال لون السياسة الجامعة بينهما وتغير شكلها وتبديل السلطان عاهل الألمان بالانكليز وهو ملك يَطْعَمُ ولا يُطْعَمُ شديد الجشع قوي الطمع اذا رأى روسيا وقد جدَّ جدَّها يكتفي منها بلقمة كبيرة ياتهما ويتركها بعد ذلك وشانها . ولا يطوف في خاطر عاقله أنه يسمح بجندي الماني واحد لصديقه السلطان ، اذا نزل مع الروس في ميدان الطمان ،

كانت قلوب المسلمين في المدين محومة فوق بلاد مرا كس تؤلها فتنة الخارج ، كانسوءها سيرة المالك ، وقد دخلت عليها السنة الجديدة فاستقبلها هم أكبر من هم مرا كس — هم الدولة المسامة الكبرى (وقلها الله تعالى) ولا خوف عليها الا من روسيا . فاذا كانت لا يريد سوء فدمع البلقان يضطرم بنيران الثورة اضطراما ولا تخش مغبته فالدولة قادرة على تأديبه . وأسوأ عاقبة تنتظر حينئذ استقلال مكدونية أو وضعها تحت حماية الدول الكبرى على المذهب الجديد في سير أوروبا بالمسألة الشرقية مذهب التفكيك وتحليل العناصر . وهذا المذهب خير لدول أوروبا واسهل طريقاً من حرب الدولة لأجل الفتوح والتغلب لأن هذا يعوزه الاتفاق على ما ينصر الاتفاق عليه ويقضي بذل اموال غزيرة وسفك دماء عزيزة . وهو خير للشرقين او المسلمين واسهل عليهم أيضاً لأن كل عنصر ينحل من عناصر بلادهم وكل قطعة من تنتقص أرضهم تفيدهم عبرة كبرى وتعلمهم كيف يحفظ الباقي . فاذا لم يتعلموا بتكرار النذر ، وأنواع العبر ، وكانوا يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ، فهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيا ن يبصنون

مسألة مكدونية مسألة عشواء والحكم فيها غامض لما تقدم ولأن النصارى فيها وفي جميع ما بقي تحت حكم العثمانيين من بلاد أوروبا وما يديانها كبلاد الأرمن قد توجهت نفوسهم الى الاستقلال واعتقدوا أن أوروبا نصيرة لهم وأن الذريعة الوحيدة لإثارة نعرتها عليهم وتصديها لفصلهم من جسم الدولة الثورات التي تضطر الأثر لك في سفك قطرات من دماهم تأديباً لهم . ولعل أوروبا في مجموعها وروسيا حاضنة جرائم فكر الاستقلال في البلقان في خاصها تمجيز عن ضبط حركة هذه الثورة التي تولدت وتأصلت ورسخت واندفعت عن بصيرة أو غير بصيرة . هذا ما يخشى على تقدير إرادة

روسيا إطفاء الثورة والاكتفاء بما طلبت من الإصلاح فكيف إذا كانت تريد شيئاً آخر . . .

ماذا يجب على الدولة أن تفعله في هذه الفتنة وماذا يجب عليها أن تفعله في نفسها لأجل مستقبلها . اما الأول فالظاهر أن الذي تعمله الآن من اجابة طلب روسيا والنمسا إلى الإصلاح الذي طلبناه بدون تأخير ولا تأخير ومن اختيار الموظفين الاوربيين للإصلاح من الامم الاوربية الضعيفة ومن الاستعداد للكفاح اذا طرأ ما هو أعظم من ذلك = هو الواجب الذي لا يمكن غيره . وأما الثاني فإن الجواب عنه لا يفهم ولا يقبل الا بعد العلم بأمور كثيرة أهمها (مالية الدولة) وان لدينا رسالة مطولة أو كتاباً صغيراً في ذلك لأحد الكتاب العثمانيين مستقى من الينابيع الرسمية واننا نشره تباعاً في أجزاء المنار ليصح للقارئ معرفة الدولة وما يجب أن تفعله لتنجو من الخطر . وان فهم حقيقة الدولة مما لا بد منه للمشتغلين بمسألة الإصلاح الاسلامي لما لهذه الدولة من المكانة في الوجود ومن المكانة في نفوس المسلمين في جميع أقطار الأرض . ولهذا أخذنا على أنفسنا أن نكتب في كل جزء من منار هذه السنة شيئاً عن الدولة العلية من بيان حقيقة وجودية ورأي معقول نرجو الانتفاع به . ونجنب في ذلك المدح والذم للأشخاص المعينين

﴿ سلطان زنجبار والأمير العربي ﴾

نحمد الله تعالى أن حفظ البلاد المقدسة في هذه السنة من الوباء والأمراض وقد كتبنا من مكة المكرمة بأن صديقنا الأمير العربي الكريم محمد باشا عبد الوهاب شيخ دارين قد كان له من الحفاوة والاحترام عن سيادة الشريف ودولة والي الحجاز ما يليق بمقامه وأنه قد وفق الى توزيع ألف وخمسة جنية على علماء الحرم الشريف وخدمته وغمر بصدقاته الفقراء والمعوزين . وأنه تبرع بمئة جنية وعشرة جنيات إعانة لسكة حديد الحجاز . وأن سلطان زنجبار تبرع لهذه السكة أيضاً بمئة جنية وخمسة جنيات ووزع على المجاورين والمستخدمين في الحرم الشريف ست مئة ريال (يوم)

﴿ تيميه ﴾

كل من قبل هذا الجزء من المنار فهو مشترك الى آخر السنة ويجب عليه دفع القيمة

المعينة على غلاف المجلة . ونستثنى عمال البريد خاصة فنقبل منهم نصف القيمة

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أو تلك الذين هداهم

الله وأولئك هم أولو الألباب

المحكمة

١٣١٥

يؤتى المحكمة من يشاء ووهن يؤتى
المحكمة فقد أوتى خيراً كثيراً وما
يذكر إلا أو لو الألباب

(قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر يوم الأربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو (نيسان) سنة ١٩٠٣)

﴿ الصكرات والخوارق ﴾

(المقالة التاسعة فيما ينبنى عليه التمويل)

علم مما تقدم ان الامور الغريبة التي تسمى خوارق عادات ومعجائب
منقولة عن جميع الامم فهي واقعة حقا ومنقولة بالتواتر اللغوي وبالتواتر المعنوي
وان ادعاهما كثيرون من الناس كذبا وتملأوا للاشهرار بها عملا . ثم ان هذه
الامور على ضربين - ضرب عرف عن أهله أنه صناعي يتوصل اليه
بالعلم والعمل كالسحر والشعوذة فهو من الخوارق بالنسبة الى الذين
لا يعرفون طريقه ولم يقفوا على علاه قال الله تعالى « يعلمون الناس السحر » وقال
عز وجل « يخيل اليه من سحرهم أنها تسمى » أي والحقيقة خلاف ذلك
التخيل وقال « سحروا أعين الناس واسترهم بوم » وقال حكاية عن فرعون
« إنه لكبيركم الذي علمكم السحر » . وضرب عرف عن أهله انه ليس له
طريق صناعي يوصل اليه العلم وإنما هو وراء الاسباب . والثابت القطعي من
هذا القسم آيات الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتقدم الكلام عليها في
المقالة الأولى وفي الامالي الدينية . ومنه ما يدعيه أو يدعى لكبار رجال الدين
من أهل الملل والكلام فيه والمقصود منه بالذات ما عندنا معشر المسلمين

وقد ذكرنا حجج مثبتة الكرامات وحجج منكريها وأوردنا مارواه المثبتون من الكرامات المأثورة عن الصحابة والتابعين وبينما صح منها ومالم يصح فليراجع كله في المجلد الثاني من المنار . وإننا نختتم القول في مبحث الكرامات بمسائل أكثرها مستفاد من المقالات السابقة وهذه المسائل هي خلاصة رأينا في الموضوع فمن أنكر عليها منها شيئاً فليكتب لنا مدلياً بحجته ونمده بأننا ننشر ما يكتب بمعناه أو بلفظه إذا كان صحيحاً ومختصراً وغير خارج عن محل النزاع استطراداً الى مسائل أخرى . فان كانت الحجة ناهضة سلمنا وان كانت داحضة بنا . ولا ينبغي لأحد أن يرد علينا في الموضوع الا بعد الاطلاع على المقالات التسع لتلايحت في شيء سبق بيانه فيهمل كلامه

(المسألة الاولى) إن الاصل في كل ما يحدث في الكون أن يكون له سبب وأن يجري على سنة من سنن الله تعالى في الخلق وهذه الاسباب مطردة متى تمت شروطها (كما قال الفزالي) وتلك السنن ثابتة لا تبدل ولا تتحول كما علم بالمشاهدة والاختبار ونص القرآن فهي مسألة اتفق فيها الحس والنقل مع نصوص الشرع فهي قطعية

(المسألة الثانية) إن من قضايا العقول ، التي نصها علماء الاصول ، أن الظن الراجح لا يعارض العلم اليقين وأيد هذا القرآن أيضاً بمثل قوله تعالى « إن يتبعون الا اظن . وان الظن لا يغني من الحق شيئاً » وقوله عز وجل « وما لهم بذلك من علم إن هم الا يظنون » وغير ذلك من الآيات الواردة في إبطال عقائد أهل الزيغ والجحود .

(المسألة الثالثة) اجمع العلماء من الاصوليين والمحدثين على أن روايات

الآحاد العدول الثقات كالصحابة وإئمة التابعين المعروفين ومن عرف بالصدق وحسن السيرة مثلهم لا يفيد أكثر من الظن. وأجموع على أنه إذا روي عنهم ما يخالف المعقول القطعي والمنقول القطعي كنس القرآن فإنه لا يمتدبار واية ولا يعول عليها إلا أن يوفق بينها وبين القطعي منقولا كان أو معقولا فقط (المسألة الرابعة) ان العجائب والحوارق قد نقلت عن جميع الأمم فليس من الصواب التفاضل بينها وادعاء أن بعضها على حق وبعضها على باطل بسبب ذلك وإنما يجب تمحيص النقول وتحريرها فان الناس مولعون أشد الولوج بالفرائب، وأكثر ما يتحدثون به منها كاذب،

(المسألة الخامسة) يجب تمحيص النقل والرواية يجب تمحيص المروي المنقول من الفرائب ليعلم أنه واقع حقيقة ولم يكن تخيلا للانظار، أو خداعا للأبصار أو الافكار،

(المسألة السادسة) قد كشف العلم أسبابا لأمر كثيرة كانت تسمى حوارق وكرامات فاذا علم بعد تمحيص الرواية والمروي أن شيئا من هذه الفرائب وقع لا محالة فينبغي للرجوع لأتماس الاسباب من مظاهرها في العلم الطبيعي وعلم النفس فان لم يظهر له سبب يحمل عليه، ولا وجه يمكن أن يؤل إليه فهو الذي يصح أن يسمى خارقة أو أعجوبة والنظر فيه من وجهين - حال من ظهر على يده وإمكان قياسه على غيره

(المسألة السابعة) اثبتت الخارقة على ما ذكر طريقان الحس السليم والتواتر الصحيح وكلاهما عسر جدا لأن الحواس تُخدع حتى تكذب صاحبها فيما ترى وتسمع، وأمر التواتر أبعث في العسر وصعوبة التحقق فان من شرطه ان ينتهي الى حيز محقق باليقين وقد علمت ان الحس يخدع في هذا المقام

ومنها أن يكون الناقلون لذلك الخبر المحسوس جمعا يستحيل في العقل السليم
 تواطؤهم على الكذب وانخداعهم بما أدركوه بحسبهم وأن ينقل عنهم مثلهم في
 كل طبقة من الطبقات، وإنك ترى أكثر الناس يسمون الأئمة والمشهورين بينهم
 متواترة لاسيما إذا كثرت حديث الناس بها فإذا استقرت حلقات سلاسل
 الروايات وجدتها كلها معلقة في آخرها بحلقة واحدة أو حلقتين أو ثلاث مثلا .
 وما انتهى الى واحد أو أحاد فهو خبر يحتمل الصدق والكذب لذاته وربما
 رجحت الكذب في أكثر الغرائب المشهورة التي ليس فيها متواترة الحق ان
 الانسان متهم طبعاً بإذاعة كل غريب لاسيما اذا صادف هوى في النفس
 أو طابقت التقاليد والاعتقادات المسأمة . فالحمد لله الذي جعل آية نبينا بينة قائمة
 على وجه لدهر محفوظة من المعارضة والنقض ، مادامت السموات والارض ،
 (المسألة الثامنة) إنك اذا بحثت في حال الذين يدعون الحوارق تجدهم
 طلاب مال وطلاب جاه وأهم يقصدون بما يأتون استرهاب الناس بما
 يوهونهم من قدرتهم على إيذائهم متى شاؤا أو تعليق آمالهم بهم وإيهامهم
 ان بأيديهم مناليد الرزق ومفاتيح الخير أو الجمع بين الاصرين حتى إنهم
 جعلوا ارادة الله تابعة لإرادتهم كما قالوا في الكلمة الماثورة عن الربانيين
 منهم وهي : « ان لله عباد، اذا أرادوا أراد » (هكذا يقولونها بالوقف على
 العباد على لغة ربيعة) وينقلون عنهم من مثل هذه الجرأة على الله تعالى كلمات
 كبيرة وأشعار أو أغاني تختلب قلوب المامة . وفي كتب النائد التي تقرأ في
 الازهر وغيره من المدارس الدينية (كحواشي الباجوري على الجوهرة
 والسوسية) ان حوارق العادات تظهر على أيدي جميع أصناف الناس حتى
 الكفار والفساق وتسمى اذا صدرت من هؤلاء على نحو ما يجبون استدراجا

لأنها تفرم بما هم فيه من الباطل فيسترسلون فيه - حتى لا مطمع في هدايتهم
 وإذا ظهرت على يد مستور الحال تسمى مموّنة . ويخصون اسم الكرامة
 بالخارقة التي تكون للتمسك بالشريعة اعتماداً أو تخلقاً وعمالاً في الظاهر والباطن .
 وإننا نقول لمن يأخذون أتوال هؤلاء العلماء بالتسليم: إذا كانت الحوارق تقع
 على أيدي جميع طبقات الناس فلا يجوز الاستدلال بها على أن من تظهر على
 يديه محق في اعتقاده أو مرضي عند ربه و نمايرف ولي الله تعالى والصالح من
 عباده بأمر واحد وهو مطابقة اعتقاده للسنق المؤيد بالبراهين الصحيحة
 وموافقته في أخلاقه وسجاياه وأعماله السرية والجزئية لما أرشد إليه الدين
 والعقل من الفضائل والمنافع العامة والخاصة بقدر الاستطاعة . ونحن نرى العامة
 يبحزون لمن يجري عليه يديه شيء من الفرائب جميع المنكرات فهم يحكمون
 حوارقه في حاله من الاعتقاد والعمل ، والعلماء يحكمون حاله في حواره . فقد
 تناقض اعتقاد العامة مع اعتقاد العلماء ، ولا نرى أحداً منهم ينكر على الآخر
 ولا يجذبه إليه لأن حرية الإسلام قد انقلبت إلى فوضى بعد ذهاب منصب
 الخلافة وتولية الجاهلين بالدين أمور المسلمين

(المسألة التاسعة) من رأى بيمينه خارقة للمادة أو نقلت إليه بطريقة
 التواتر الصحيح وعرف أنها لم تكن خداعاً ولا تخبيلاً وعلم أن من ظهرت
 على يديه ليس من أهل التلبيس والشعوذة ولا من طلاب المال والجاه
 واستمالة القلوب إلى الاعتقاد به وصب عليه أن يحملها على وجه من وجوه
 التأويل الآتية فإن له أن يقيسها على ما عرف تأويله بأن يقول: إن كثير من
 الفرائب وخوارق العادات المألوفة قد كان يظن أنها خارجة عن نظام الخليقة
 وسنن الكون ومنتشرة من سمط الأسباب التي تنظم بها المسببات ثم ظهر

أنها لم تكن شاذة عن تلك السنن الإلهية ، ولا نادرة من دائرة الاسباب الكونية ؛ وهذا الذي أراه الآن ، هو مثل تلك في ذاك الزمان؛ فيجوز أن يظهر له مثل ما ظهر لها من السبب ، وتزول الغرابة ويبطل العجب ؛ وهذا الرأي هو الذي عليه جميع العقلاء والحكماء في هذا العصر وإيهم ليتوقعون ظهور علل جميع الفرائب التي حدثت في العالم حتى معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام

(المسألة العاشرة) اذا فرضنا أن العلم اظهر لما يؤثر من المعجزات عللا روحانية وأسبابا خفية فلا يهمن واهم ان ذلك قدح في النبوة او ظهور ابطلانها . كلا إنه إن تحقق فلا يبعد ان يكون تحققة مظهر الحقيقة النبوة كأن يتبين ان الارواح العالية تتصل بالعالم الأعلى وتستمد من عالمه النقي يسمى الملائكة قوة العلم والهداية وقوة الاعمال الغريبة كإحياء الموتى وقلب العصا حية . فان لم يتبين به صدقها فلا وجه لظهور عدمه لأن الانبياء عليهم الصلاة والسلام ما كانوا يدعون أن الآيات التي يؤيدهم الله تعالى بها خارجة من سننه الظاهرة والخفية وما كانوا يدعون ان لهم سلطانا في ملك الله تعالى يتصرفون فيه بمشيئتهم وإرادتهم متى شاءوا وكيفما شاءوا وإنما كانوا يتبرؤن من حولهم وقوتهم ويسندون ما يؤيدهم الله سبحانه به اليه ويقولون انه واقع بإذنه وقد كان اعتمادهم في دعوتهم الى الله على البرهان وكانوا لا يهطون الآيات الا بعد معاندة ومجادلة من قومهم وإلحاح في طلب آية لا يعرف مثلها عن البشر في افهام السببية وكان الله تعالى يقيم عليهم الحججة التي يطلبونها ولم تكن هي الممددة في إثبات الدعوة الى الله وبيان وحدانيته وقدرته وعلوه وروحيه «الم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم جاءتهم

رسلمهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنا كفرنا بما أرسلتم به وإنا لنفي شك مما تدعوننا إليه مريب * قالت رسلمهم اني الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم لينفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى قالوا ان اتم الا بشر مثنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فاتونا بسطان ميين .

قالت لهم رسلمهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده وما كان لنا ان نأتيكم بسطان الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

فهذه هي سنة الله في الانبياء والامم - يدعو النبي قومه الى الله بالبينة وهي كل ما يتبين به الحق من برهان عقلي ودليل إقناعي فيطلبون منه آية كونية فيتبرأ من حوله وقوته الى حول الله وقوته فيعطيه آية يخوفهم بها فيخضع له المستعد لقبول ذلك ويماهد الآخرون فتحقق عليهم كلمة العذاب. قال تعالى « وما نرسل بالآيات الا تخويفاً . فاذا فرضنا ان العلم أظهر سيئاً معقولا لا آيات موسى عليه السلام فهل ينافي ذلك انها كان تخويفاً تفرعون وقومه وجاذبة لبني اسرائيل الى طاعة موسى بالارهاب اللائق بامثالهم في بلادهم وجنوتهم؟

نعم ان ما يتوقع كشفه بالعلم سيكون القاضي على بقايا دين لا يحتاج على صحته الا بالمجائب وليس لأصحابه برهان على عقائدهم، ولا سند متواتر في صحة كتابهم، اولئك الذين ينعقون في كل بلاد إسلامية: إن القرآن لم يثبت لمحمد (عليه أفضل الصلاة والسلام) المجائب والحوار فهو ليس بنبي ودعوته ليست صحيحة: فالعلم الإلهي والشرائع الدينية والمدنية والحربية والسياسية وتكوين الامم وتربيتها من رجل أمي تربي يتما في جاهلية جهلاء وأمة أمية لا يرونها تأييداً إلهياً، وبرهاناً على صدقه قطعياً، واما البرهان عندهم تلك الحكايات التي ينقلونها في عجائب مقدسيهم وينقل الوثنيون عن كتبهم أعظم منها

(المسألة الحادية عشرة) يؤيد ما ذكرناه في معنى آيات الانبياء وكونها لم تكن براهين لإثبات الدين ما جاء في الباب الثالث عشر من تثنية الاشتراع آخر أسفار التوراة التي بين أيدي اليهود والنصارى وهو «(١) إذا قام في وسطك نبي أو حالم حلما وأعطاك آية أو أعجوبة ٢ ولو حدثت الآية أو الأعجوبة التي كلمك عنها قائلًا لنذهب وراء آلهة أخرى لم تعرفها ونعبدها ٣ فلا تسمع لكلام ذلك النبي أو الحالم ذلك الحلم لان الرب إلهكم يمتحنكم لكي يعلم هل تحبون الرب من كل قلوبكم ومن كل أنفسكم» وما جاء في الباب السابع من انجيل متى وهو: «كثيرون سيقولون لي في ذلك اليوم يارب يارب أليس باسمك تدبأنا وباسمك أخرجنا شياطين وباسمك صنعنا قوات كثيرة ٣٣ فحينئذ أصرح لهم اني لم أعرفكم قط اذهبوا عني يا فاعلي الإثم» وفي الباب ٢٤ منه «لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويمطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين ايضا» فعلم من هذا ان اليهود والنصارى يجب ان يوافقوا علماء الكلام من المسلمين على ان الحوارق الكونية ليست دلائل برهانية قطعية على اصول الدين وعقائده وصدق دعائه كما أوضحنا ذلك في الدرسين ٢٩ و ٣٠ من الامالي الدينية (راجع ص ٣٧١ و ٦٨٨ م ٤) وقد اختلف المتكلمون في دلالة المعجزة على النبوة هل هي عادية او عقلية او وضعية وقد رجح الأخير بناء على انها بمعنى تصديق الله لهم بالقول (المسألة الثانية عشرة) سبق في المقالات الاولى أن أصحابنا فرقوا بين معجزة النبي وكرامة الولي بان الاولى لا بد أن تكون مقرونة بدعوى النبوة وطلب المعارضة الذي يسمونه التحدي والثانية لا تكون كذلك وبأن الاولى يجب اظهارها لإقامة الحجة، والثانية يجب اخفاؤها خوفاً من المنة،

وزاد بعضهم كالتشيري من أئمة الصوفية والسبكي في الطبقات الكبرى أن الكرامة لا تبلغ مبلغ المعجزة كما حيا الموتى وإنما تكون فيما دون ذلك كشفاء مرض ومكاشنة خلافاً لتول المشهور « ما جاز أن يكون معجزة لئلي جاز أن يكون كرامة لولي ، ولقائل أن يقول جمعاً بين القولين : إذا جاز ذلك في تصور العقل ، فإنه ما وقع ولا يقع بالعمل ،

(المسألة الثالثة عشرة) قال الشيخ محي الدين بن عربي أحد أئمة الصوفية ان خارق العادة لا يتكرر فان كل ما يتكرر يكون ممتداً سواء عرف سببه أو لم يعرف . وهذا القول مقول وهو يقضي القضاء المبرم على تلك الزخوف والفيالق من حكايات الكرامات التي يحارب بها العامة عقلاء الناس الذين لا يستخذون ويخنعون لا أولئك الجهال الذين يدعون الولاية بحجة أنهم في كل يوم يخبرون الناس بالمغيبات ويبرؤن المرضى من الأقسام بركاتهم ونحو ذلك . ويسمون هذا على تكراره كل يوم كرامة وما هو بكرامة وإنما بعضه كذب واختلاق وبعضه واقع بالأسباب التي سننبه عليها ولكنه أسند الى غيرها أو ادعى فيه الكرامة (للمسائل بقية)

دعوى صاب المسيح

﴿باب شبهات النصارى وحجج المسلمين﴾

جاء في الجزء الاخير من الجريدة البروتستنتية نبتان في الطمن بالإسلام إحداها محاوررة في صلب المسيح ، والثانية طمن في القرآن وقيح ، وقد كانت هذه المجلة طمن في الإسلام وكتابه ونبيه مع شيء من الأدب وزاها في هذه المدة هتكت ستار الأدب وتجاوزت حدوده مع أننا كنا نرجو ان تزيد في تحريه بعدما أسند تحريرها الى نقولا أفندي روفائيل الذي نمرقه دمنا لطيف، التهمائل ولكنها نشوة الحرية في مصر ، والشمور بضعف نفوس المسلمين في هذا القطر ، فعلا في نفوس هؤلاء الدعاة الى

النصرانية مالا تفعل الحجر، فصار الواحد منهم اذا نسب الافتراء الى سيد الانبياء بالتصريح وكتبه ونشره يرى نفسه كأنه قد جلس على كرسي ميناس الاول أو رعمسيس الاكبر ونحن نقول ان الحرية تنفع الحق ولا تضره وإن سوء الادب يضر صاحبه ولا ينفعه وإن الشعب الضعيف قديقوى بشدة الضغط المغنوي عليه فيتنبه الى التمسك بحقه والدفاع دونه وعند ذلك تزهق الأباطيل . واننا لم نطاع على ما ذكر إلا بعد تهينة أكثر مواد هذا الجزء من المنار فاختصرنا مقالة الحوارق والكرامات وكتبنا بدل تمتهها هذه الكلمات ، ورجي تفتيد أفواهم في القرآن الى الجزء الثالث من المنار، ونخص كلياً تناهذه في مفاخر ذلك الحوار ،

ذكرت المجلة ان الحوار كان في مكتبة البر وتستان في السويس بين محررها وبعض المسلمين وان المسلم احتج بالقرآن على نفي الصلب فأجابه المحرر :
« هب أنك كنت معاصراً للمسيح ومن يعرفونه شخصياً وحضرت في مشهد الصلب خارج أورشليم فماذا كنت ترى؟ قال : كنت أرى ولاشك المسيح مصلوباً كآراه الجمهور : قلت : وماذا يكون إيمانك ويقينك حينئذ؟ قال كنت أوقن وأؤمن وأشهد أنه صلب حقاً كما أبصرت بعيني وأبصر الجمهور في رابعة النهار

قلت : افرض أنك فيما أنت مؤكد بهذا التأكيد عن صلب المسيح واذ برجل امي من العرب أو تلك القوم المشركين يقول لك انت المؤمن وقد مضى على حادثة الصلب نحو سبعمائة سنة عبارة القرآن هذه « وما صابوه وما قاتلوه » (كذا) فهل تستطيع أن تكذب عيانك و - ان الجمهور وتصدق خبر هذا الأمي ونيل الخبر أصدق من الميان

قال اذا كنت أعلم ان هذا الأمي المكذب للصاب رسول الله فأصدق خبره وأكذب عياني وعيان الجمهور لأن الله أعلم منا بمحقق الأمور
قلت : وهل علمت انه رسول الله وان هذه العبارة من وحي الرحمن لا من تلقين الشيطان؟
قال : نعم علمت ذلك بدون شك : أجبت كيف علمته ؟ قال ان محمداً (صلعم) لما بعث رسولا أيده الله بالمعجزات الباهرة

قلت ليس لمحمد معجزة بدليل قوله « وما منعتان ترسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون » ولكن هب ان له معجزة وأنت رأيتها فبأي حق ترجح حكمك عليك في رؤية معجزات محمد على حكمه في رؤية صلب المسيح أو نست تعلم انه اذا أرى الله الناس شيئاً على خلاف حقيقته ثم كذب ما أراههم إياه لا يهود الناس يصدقونه

إذا أراهم شيئاً على حقيقته • تعالى الله عن ذلك التلاعب وهل هذا هو الدليل
القرآني الذي تحاول أن تنفي به حقيقة شهدت لها الكتب المقدسة من قبل ومن
بعد وأثبتها التاريخ والآثار وعينها جمهور عظيم من كل أمة تحت السماء؟ • وعند سماعه
حجتي لم يكن عنده رد عام وأمسك عن الكلام وخرج هو وأصحابه

«وعدا ذلك اعلم ايها القارئ العزيز أن عبارة القرآن « ولكن شبه لهم » منقولة
عن بقايا فرقة صغيرة من النصارى قد سرقت عن الحق يقال لها النوسيتيين الذين
اعتقدوا بلاهوت المسيح تماماً كما تعتقد النصارى اليوم ومن البدء ولكنهم انكروا
ناسوته وزعموا أن الجسد الذي ظهر به المسيح إنما كان صورة فقط لاحقيقة له أشبه
بظلال والحيل وأولوا الآيات الانجيلية التي تثبت كون جسده كسائر الاجساد ما عدا
الخطية فقالوا عن نموه في القامة ما كان ينمو ولكن شبه لهم وعن تناوله الطعام قالوا
ما كان يأكل ولا يشرب ولكن شبه لهم وعن نموه وسائر اعماله الجسدية المشار اليها
في الانجيل قالوا لم تكن حقيقية بل شبهت لهم وعن صلبه وموته قالوا « ما صلبوه وما
قتلوه ولكن شبه لهم » فمحمد اذ سماع مقالهم بصلب المسيح صورة دون الحقيقة
ولم يكن يعلم المبدأ الذي ترتب عليه هذا القول بادر بالمصادقة عليه رغبة في تنزيه
المسيح عن الموت المهين ونكايته في اليهود والدليل على ذلك أن مقالة التشبيه هذه
لا يمكن أن تخطر مباشرة على بال عاقل ما لم يكن لها مبدأ كالذي ذكرناه » اهـ

هذه هي المحورة التي أورددهم بحج وفها ونقول له في الجواب: ان الاسلام سيهدم الوثنية
التي غشيت جميع الاديان السماوية حتى يرجع الناس الى الدين القيم دين التوحيد القائم على
أساس الفطرة المتطابق للمثل حتى يترف الناس ان الوثنية السفلى كعبادة الحجر
والشجر مثل الوثنية العليا وهي عبادة البشر فهو يهدم كل دين بالبراهين الراجحة،
فكيف تقوى عليه هذه السفسطة الفاضحة .

إذا فرضنا ان أجوبة المسلم له كانت قاصرة في معناها على ما كتبه فلا شك ان ذلك المسلم
عامي غرّ: والظاهر أنه زاد في القول ماشاء وحرف فيه ماشاء كما هي عادتهم وكما يدل
عليه البياضة في تأكيد الصاب من المسلم بناء على ذلك الفرض ككلمة « كنت أرى
ولا شك » وكلمة « كما رآه الجمهور » وكلمة « كنت أوقن وأؤمن وأشهد » ومن عادة
المنكر اذا أقر بشيء على سبيل التسليم الجدلي الفرضي أنه لا يؤكده بمؤكد كما فكيف
نصدق ان ذلك المسلم انسل من هذه العادة الطيمية العامة وغلا كل هذا الغلو في
تأكيد الصلب ثم انقطع عن المناظرة وتوهم أنه رأى المسيح مصلوباً حقيقة وحج

في التطبيق بين مشاهدته، وقول من قام البرهان على عصمته ، ! ! ونحن نذكر للكاتب البارع جواب المسلم العالم بدينه عن هذه المسائل

أما الجواب عن السؤال الأول فكل من يعرف الاسلام يقول فيه : انني لو كنت في زمن المسيح وكنت أعرف شخصه لجاز أن يشته عليّ امر تلك الإشاعة كما اشتبه علي غيري وجز ان أعرف الحقيقة كما عرفها غيري فالنصاري أنفسهم لا ينكرون أنه وقع خلاف في الصلب وان بعض الاناجيل التي حذقتها المجامع بمسد المسيح بقرون كانت تنفي الصلب ومنها انجيل برنابا الذي لا يزال موجوداً رغمًا عن اجتهاد النصاري في محوه من الارض كما محوا غيره . واذا كانت المسألة خلافية وكان الذين اختلفوا فيه مالهم به من علم الا اتباع الظن فما علينا الآن الا نأخذ بما قاله عالم الفيب والشهادة في كتابه المنزل على نبيه المرسل . وبهذا الجواب سقط السؤال الثاني وجوابه وكذلك السؤال الثالث . ومع هذا نقول ان السؤال الثالث غير وارد بحال فانه ليس عندنا مسألة مشاهدة وجاءنا رجل أمي من المشركين يكذبها ولو وقع لنا هذا لكذبنا المشرك الامي وصدقنا بصرنا . وانما عندنا مسألة تاريخية اختلف فيها الناس وظهر فينا نبي أمي باتفاق جميع الأمم ولكنه علمنا الكتاب والحكمة وهدم الشرك والوثنية من معظم الممالك بقوة إلهية أعطاه الله لإياها . ومما جاء به حل عُقْد الخلاف بين الملل الكبيرة ومنها هذه المقدمة فوجب آتباعه في ذلك

وعجيب من نصراني يبني دينه على التسليم بأقوال مناقضة للحس والعقل في كتب ليس له فيها سند متصل ثم يحاول هدم كتاب سماري منقول بالتواتر الصحيح حفظاً في الصدور والسطور بمول وهمي وهو فرض أننا رأينا المسيح مصلوباً وما رأيناه مصلوباً والفرض الموهوم ، لايس التابت المعلوم ، يقول هذا النصراني ان التوراة التي يحماهاهي كتاب موحى من الله تعالى وكله حق . وفي هذه التوراة مسائل كثيرة مخالفة للحس والبرهان العلمي فكيف يؤمن بها ؟ كيف يؤمن بقولها ان الرب قال للحية : وراياً تأكلين كل أيام حياتك ، وهذه العبارة تفيد بتقديم المفعول أنها لا تأكل كل غير التراب وقد ثبت بالمشاهدة أنها تأكل كل غير التراب كالحشرات والبيض ولا تأكل كل التراب مطلقاً . وكيف يؤمن بأن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وان كلا من هذه الوحدة وهذا التعدد حقيقي ؟؟ وأمثال ذلك كثير في الكتابين

وأما السؤال الرابع فجوابه اننا علمنا أن محمداً رسول الله وان ما جاء به وحي

ان الله البراهين القطعية ومنها ما أشرنا اليه آنفاً في مقالات الكرامات. والحوار قد تراجع المسألة العاشرة وقررناه بالتفصيل في مقالات سابقة. وأثبتنا آنفاً من نص تواتر تكلم وأنجيلكم ان الآيات والمعجائب الكونية لا تدل على النبوة وانها تصدر على أيدي الكذبة والمضلين

هذا إن سلمنا ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يؤت الآيات الكتاب العلمية وما كان عليه يديه من الهداية العملية وكلاهما يدل على نبوته كما تدل المؤلفات النقدية في علم الطب والمعالجات الناجحة السافمة على ان صاحبه اطيب بخلاف عمل المعجائب إذ لا جعل دليل على ان صاحبه طيب فانه لا يتخضع به الا الجاهلون لأنه لا علاقة بين معرفة الطب وبين عمل العجوبة. والمسلم أن يقول ان النبي الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد أوتي آيات كونه كثيرة ولكنهم لم يحفلوا هو وبلا أتباعه من بعده عمدة في الدعوة الى دينه لأن دلالة هذا النوع من الآيات أضعف ولأن خاتم النبيين جده مخاطب العقول ويؤيد العلم ويحدد الأسباب ويبطل السحر والكهانة والعرافة والدجل ايرتقي الانسان بعلمه وعمله ولا يستخذي لعبد من عبداً لله تعالى

وأما قوله تعالى «وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون» فهو مخصوص بالآيات التي تقترحها الأمة فتمزق الآيات فيه للمهد بدليل مدرواه أحمد والنسائي والحاكم والطبراني وغيرهم في سبب نزوله وهو ان قريشاً اقترحت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحني عنهم الجبال فيزرعوا. ولا ينحني أن هذه أسئلة تفت وعناد وإلا فلا آية أو الآيات التي أيده الله تعالى بها بينه لم يقدروا على ممارضتها ولا نقضها. ولما طلبوا آية غير معينة كما هنا نزل قوله تعالى «أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم»

وأما قول النصراني إن محمداً أخذ إنكار الصلب عن الدوسنيين فهو من اللغو الذي يعرض عنه المسلم ولكننا نذكر بمناسبة خليقة من خلائق هؤلاء المعتدين من دعاة النصراني وطريقتهم في الاعتراض على القرآن وهي أنهم يقولون فيما ورد فيه عن الأنبياء والأئم مما هو معروف ويعترف به أهل مناهجهم: إنه أخذ عند ولين وحياً من الله وفيما هو معروف عند غيرهم ولم يوافق أهواءهم: انه مأخوذ عن الطائفة الفلانية الكاذبة الضالة المبتدعة ولين وحياً: وفيما لا يعرف عندهم ولا عند غيرهم كالأهواء التي جعل تاريخها وأبدرست رسوبها: إنه غير صحيح ولا وحي لأنه لا يبرهنه احد: ولا يخلو الكلام

في الأمم من هذه الأقسام والنبى الأسمى لم يتعلم من أحد مذاهب الأمم وآراء الفروق المختلفة لأنهم يكن في بلادهم من يعرفها ولا تعلم يكن يعرف غير لغة قومه الأبيين الجاهلين ولأنه لم يوافق طائفة في كلمتها تقول وتدين بل أصبح للوحي المنزل عليه من الله والله علام الغيوب وإن لنا في هذا المقام تنبيهاً آخر وهو أن اعتداء هؤلاء المعتدين على الإسلام وتصدينا للرد على أباطيلهم عقبة في طريق الدعوة إلى الاتفاق وإزالة الضغن والشقاق والتعلون على عمارة البلاد فإن المسلمين يعلمون أن هؤلاء الطاعنين في الإسلام مستحجرون من قبل المجتمعات المدنية لتشكيك طاعة المسلمين في دينهم وإهانة كتابهم ونبهم وأن هذه المجتمعات تنفق على دعائها في كل سنة أكثر من ثلاثة ملايين جنيه لأجل هذا الفرض ونتيجة هذا أن النصارى بمجموعتهم لا يمكن أن يرضوا عن الأمة الإسلامية حتى تنسج ملتهم فالذنب في بكل عداوة وشقاق على النصارى دون المسلمين وأما ردنا عليهم وتصدينا لبيان أباطيلهم فلا ينبغي أن يكون له تأثير سيء في النصارى لأنه دفاع لا اعتداء فإن رد الشبهات الواردة على الدين فريضة دينية على جميع المسلمين إذ لم يقم بها أحد كانوا جميعاً عصاة لله تعالى فاسقين عن أمره فنحن ندفع الحرج عن نفسنا وعن جميع المسلمين في هذه البلاد بحكم الاعتقاد لذلك لروحنا وللتصرف في إرادتنا وهم ليسوا كذلك ، ومن البلاء أن هؤلاء الطاعنين لا يؤثروا فيهم البرهان لأنهم لا يطلبون الحق وإنما يطلبون المال فإذا استطعنا إسكات غيرهم عن يكتب لنفمه شخصه فلا يتيسر لنا لسكاتهم لأن منعتهم الشخصية حريضة يهدأ الطاعن ولذلك نضطر إلى الرد عليهم دائماً عملاً بالواجب المحتم علينا في الدين فلا يلومنا عقلاء النصارى الذين عرفوا مضره التعصب الذميمة بل يجب عليهم أن يساعدوا علينا بنحظتهم في سيرهم وإن كانوا راضين منهم فهم أنصارهم وأولياؤهم والله ولي المؤمنين

﴿ باب المسئلة والاجوبة ﴾

معجزات نبينا عليه السلام : (س) علي افندي مهيب بتفتيش عموم التلفزيونات بمصر :
 أرجوا أن تينوا لنا كل المعجزات اثباتة لرسول الله صلى الله عليه وسلم غير القرآن الشريف لأن الناس في اختلاف كثير فيما جاء عن معجزاته عليه الصلاة والسلام وسيكون قولكم هو الفصل في هذا الموضوع جزاءكم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً :
 (ج) ان آيات النبوة أعم من المعجزات فمن آيات نبوته بشارت الأنباء السابقين

وهي لاسمى معجزات وان في مكتبة الفاتكان برومية إنجـيـلا مكتوبا بالقلم الحـمـيري قبل بمئة النبي عليه الصلاة والسلام وفيه هذه العبارة بحروفها « ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » ثم ان معجزة القرآن تتضمن معجزات كثيرة كما علم من مباحث النار السابقة وسنين ذلك في الأمالي الدينية والرد على شبهات النصارى. والظاهر انكم تسألون عن المعجزات الكونية للعامة والادبية وهذه كثيرة جداً ومستفيضة ولكنها لم يجمع عمدة في الدعوة الى الاسلام وطريق ائبائه للحكمة التي بينها في مقالات متعددة آخرها المقاتلان الثامنة والتاسعة من الكرامات والحواري وأونحها مقالة (الآيات الينيات على صدق النبوات) في المجلد الرابع ولهذا لم يمتن بنقلها الصحابة والتابعون لتمقل عنهم بالتواتر وانما اشتهرت ثم تواترت من بعدهم وتنتهي اسانيدها الى أفراد منهم فنقلها شبيه بنقل معجزات المسيح عليه الصلاة والسلام من حيث استفاضت على السنة المتأخرين ولم تؤثر الا عن أفراد من أهل القرن الأول . إلا أن نقل معجزات نبينا الكونية أضبط وأصح من نقل معجزات المسيح (عليهما السلام) لأن لها أسانيد متصلة اشخاصها معروفون إذ وضع لهم كتب مخصوصة في تاريخهم ولذلك ترى المحدثين يقولون ان سند هذه المعجزة صحيح وسند هذه ضيف وهذه ثابتة وهذه مكذوبة أو واهية لأن في سندها فلانا الذي كان يكذب في بعض الأحيان او فلان الذي كان كثير النسيان ، وليس للنصارى مثل هذه الاسانيد المتصلة: أما استقصاء ما كان سنده صحيحاً أو حسناً وما كان مختلفاً فيه اترجيح أحد الوجهين فليس جواب السؤال بمحل له على أنه غير ضروري ويتوقف على مراجعة جميع ما نقل باسانيده وتاريخ رجالها وهو كثير جداً حتى ان بعض المتأخرين ألف في المعجزات كتاباً يدخل في ثمان مئة صفحة وينيف

ومن المروي في الصحيحين خبر انشقاق القمر روياه كثيرهم عن جماعة من الصحابة ودفع العلماء ما اعترض به من ان ذلك لو وقع امرفه أهل الآفاق ونقلوه بالتواتر وان لم يذكروا سمييه بأنه كان لحظة وقت نوم الناس وغفلتهم وأن القمر لا يرى في جميع الأقطار في وقت واحد لاختلاف المطالع وان بعض المشركين لما قالوا : هذا سحر ابن أبي كبشة فانتظروا السفارة وانتظروهم جاؤا فأخبروا بانهم رأوا القمر من ليلتهم تلك قد انشق ثم التأم وبأنه يجوز ان يكون رآه غيرهم وأخبر به فكذبه من أخبرهم أو خشي أن يكذبوه فلم ينجر وليس بضروري ان يراه في تلك اللحظة

علماء الفلك على قتلهم في الجهة التي رؤي فيها • ولكنني لأذكر ان أحداً أُجاب عن كون هذه المعجزة كانت مقترحة مع أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لم يعط الآيات المقترحة لأنها سبب نزول العذاب بالأثم اذا لم يؤمنوا • وقد روي أن انشقاق القمر كان بطلب كفار قريش ولا أذكر لهم أيضاً جملاً بين آية «أقربت الساعة» وانشق القمر» وآية «وما ننزله الا ان كذب بها الأولون» ولا بد من تأويل إحداها وقد أول بعضهم الأولي فقط وليس هذا المقام مقام التطويل في هذه المباحث ومن المعجزات الواردة في الصحيح أيضاً إطعامه عليه السلام النفر القليل من الطعام القليل جداً رواه الشيخان وغيرها من حديث جابر ومن حديث انس وقد وقع ذلك مرات كثيرة • ومنها نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم حتى كفي الحيش وقد تكرر هذا أيضاً وبهض رواياته في الصحيحين • وقالوا إن هذه المعجزة اعظم من انفجار الماء من الحجر على يد موسى عليه السلام فان من شأن المياه ان تنبع من الاحجار • ومنها الاخبار بالغيوب في وقائع كثيرة جداً وبهضها في الصحيحين وغيرها كقوله • وبج عمار تقتله الفئة الباغية • قال السيوطي في الخصائص هذا متواتر رواه من الصحابة بضعة عشر وقد قتله فئة معاوية عند خروجها على امير المؤمنين عليه السلام ولما ذكر لهم الحديث لم ينكروه لان منهم من كان يرويه • قبل هذه الفتنة كعمرو بن العاص وإنما اولوه بتأويل سخي فقلوا : انما قتله من اخرجه • ويلزم من هذا ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام هو القاتل لعمه حمزة ولسائر اصحابه الذين دافعوا معه عن الدين • وتروى هذه الحجة عن امير المؤمنين كرم الله وجهه

ومن اللطائف في هذا الباب ما رواه ابن سمد في الطبقات من طريق عمارة ابن خزيمه بن ثابت قال : شهد خزيمه الجمل وهو لا يسل سيفاً وشهد صفين وقال أنا لا أضل أبداً حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « تقتله الفئة الباغية » قال فلما قتل عمار قال خزيمه قد بانت لي الضلالة ثم اقترب فقاتل حتى قتل :

ومن قيل حديث عمار قوله صلى الله عليه وآله وسلم في الحسن عليه السلام « ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » رواه أحمد والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي والطبراني عن أبي بكر عن الحسن • ومع

هذا وقد بحث بعضهم في سماع أبي بكر بن الحسن بل أن بعض المحدثين أنكروا الصحيح أنه سمع، ولتثبت مقدم على الثاني

ومنها حين الجذع للنبي كان بخطب عليه رواء البخاري وغيره ويقال التاج السبكي إنه متواتر كاشتقاق القمر روي عن نحو عشرين صحابياً من طرق صحيحة وتفصيل للوقائع التي كانت فيها هذه الآيات يطول فإطلب من مواضعه ومنها إراء كثير من من الملهات والأمر لمرض باللمس أو التفل، ولو أردنا أن نذكر طعن المحدثين في بعض لسانيد الممجزلات التي لم تصح - كقول ابن كثير في حديث إحياء البنت للميت أنه منكر جداً وقول ابن الجوزي في حديث نطق الجمار أنه موضوع وقول للزني في حديث نطق الضب لا يصح لسناداً ولا متناً الخ - فكانت عبرة للموافق والمخالف في تحري المسلمين وتبهم في نقل معجزات نبهم، فليأتنا المخالفون بضبط كهذا المضبط ولسانيد كهذه الاسانيد فيما يروون عن رسالهم، وقدسهم ثم ليتبعججوا على علمتنا بعجائبهم وعرائبهم، وفرق أكبر من هذا بيننا وبينهم وهو أنهم إذا عجزوا عن اثبات عجائبهم لا يبقى لهم شيء ونحن عندنا آيات الله الكبرى - القرآن والعلم الأعلى من الأبي وما يتبع ذلك وبهذا القدر كفاية

القسم العمومي

الدولة العلية ومالياتها

(بقلم المؤرخ العماني صاحب التوقيع الرمزي)

إن بالمسال قوام الدول وعزها وقد كثرت الكلام في إصلاح الدولة العلية ما كان منه وما يجب أن يكون وأكثر المتكلمين في ذلك على جهل بحقيقة الحال فأينا أن نكتب في مالية الدولة وأحوالها كتاباً نستقي مسائله من الموارد الرسمية لا يظن ظان أن الخلل في مالية الدولة حديث بل هو قديم يصعد تاريخه إلى أواسط حكم السلطان عبد العزيز وإنما زاد في الأدوار الأخيرة الإسراف والترف من جهة وسوء سلوك المستخدمين تحصيل الأموال من جهة أخرى فسرى داء الخلل في سائر فروع الحكومة حتى استعصى الداء وعزّ الدواء وأضحت الحزينة العمانية يضرب بها المثل في الإفلاس، وصارت تؤخر دفع رواتب المستخدمين أشهراً متصلة فكان لذلك ضرر عظيم حتى على سياسة السلطنة إذ لو كانت الحكومة تدفع رواتب المستخدمين في أوقاتها كباقي

الحكومات المنظمة لما كان الظلم وصل الى هذا الحد ولما كان ظهر هذا التأم العام والشكوى من الحكومة وأعمالها ولما كان للاجانب منفذ للتدخل في شؤون الدولة الداخلية . وباليتهم يتدخلون لمصلحة جميع رعايا الدولة بدون تفریق بين الملل والاجناس . انما يتدخلون اتصاراً لفئة دون أخرى . فاذا كان المستخدم لا يقبض راتبه في السنة سوى شهرين أو ثلاثة شهراً فلا بد ان يظلم العباد لسلب أموالهم حتى يسد رمقه ورهق عياله وأولاده . على ان أكثر صغار المستخدمين في الحكومة العثمانية هم من أفقر الناس لا يملكون شروى فقير سوى الراتب الرسمي الذي تجده قليلاً جداً بالنسبة الى الوظيفة .

وكثيراً ما نسمع بأن الحكومة ألفت لجنة لإيجاد طريقة تعطى بها الرواتب لأربابها وبمد ان تقدم تلك اللجنة بضع جلسات وتشر بعض شذرات عن أعمالها في الجرائد بحيث يترقب أربابها ولا تعود نسمع لها ذكراً حتى تنقضي شهور قزف الجرائد حينئذ ينابش تاليف لجنة أخرى بناء على إرادة سنية ولم تر حتى الآن نتيجة تلك اللجان الكثيرة العدد .

تقسم دواوين الحكومة من حيث دفع لرواتب في عاصمة الدولة الى ثلاثة أقسام قسم تعطى رواتب مستخدميه كل شهر بصورة منتظمة مثل نظارة البوستة والتعارف وأمانة الرسومات (الجمارك) وما يتبعها من القروع ونظارة الدفتر الحاقاني وصندوق الدين العثماني والبنك الزراعي ولهذا السبب تهافت طلاب الاستخدام على الدواوين المذكورة تهافت الجياع على القصاص .

وقسم يقبض ثمانية أو تسعة شهور في السنة ومن هذا القسم وزارة المعارف ووزارة العمدية « الحفائية » وأمانة الشهر « مشيخة المدينة » . والقسم الثالث لا يقبض الا أربعة شهور أو أقل مثل وزارة المالية والخارجية والداخلية « ويستثنى من هذه مصلحة النفوس ذات الربيع لأنها تدخل في القسم الاول » وشورى الدولة ونظارة الضبطية ومستخدمي المابين الهمايوني ووزارتي البحرية والحربية وهذه الاخيرة هي أسوأ حالا من جميع الوزارات لكثرة المطالب عليها واتساع نفقاتها وكثرة عدد الضباط النظام .

اما حالة المالية في الولايات فهي أسوأ منها بالعاصمة لأن الولاة يضطرون الى امتثال الأوامر التي تصدر دائماً من الاستانة قاضية برسالة كل ما جمع عندهم من الدراهم قليلاً كان أو كثيراً الى الاستانة وإذا لم يتمكن الوالي من سرعة الامتثال يأتيه التوبيخ

وراء التوبيخ حتى يعزل من وظيفته شر عزلة . فلذا ترى الولاة يتسابقون الى إرسال الدراهم الى العاصمة ولا يبقون عندهم لدفع الرواتب اولاء مشروعات المفيدة شيئاً وقد كانت الحكومة في السنين الأخيرة اتخذت طريقة زعمت أنها ترضي الناس فما كان منها اتساع دائرة الخلل اتساعاً عظيماً واشتداد الأزمة المالية وهذه الطريقة هي إرضاء كل من يشكو أو يتألم من شيء أو ينتسب الى أحد العظماء بوظيفة عضو في إحدى المجالس أو باب عطاء راتباً كبيراً يقبضه وهو جالس في منزله والإيعام بالرتب ذات الرواتب الكبيرة جزافاً بدون تفريق بين المستحق وغير المستحق . والجدول الآتي المستخرج من سجلات الحكومة العثمانية لرسمية لسنة ١٢١٨ هجرية يظهر صدق ما نقول .

﴿ شوري الدولة ﴾

هذا المجلس ينقسم الى ثلاثة فروع : الأول دائرة الملكية والثاني دائرة التنظيمات والثالث دائرة المحاكمات .

ودائرة المحاكمات هذه تنقسم الى محاكم ابتدائية واستئنافية ويحاكم فيهما أكبر المستخدمين الذين يرتكبون ما يحط بقدر وظيفتهم أو يخل بمواد القانون وكان الأعضاء في مجالس شوري الدولة اثلاثة قبلاً لا يتجاوزون الأربعين اما الآن فإن عددهم يزيد على مئة وخمسين بينهم ٧ برتبة وزير و ٢٥ برتبة بالا وواحد برتبة صدر روم ايلى وواحد برتبة صدر اناطولي و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الأول و ١٢ برتبة روم ايلى بكربكي و ٢٠ برتبة أولى من الصنف الثاني والباقيون من أصحاب رتبة التمايز فما دونها ولا يخفى أن عضو شوري الدولة الذي هو أعظم مجالس الدولة الحائز لرتبة وزير أو بالا أو روم ايلى بكربكي لا يمكن أن يكون راتبه أقل من مائة وخمسين جنباً في الشهر وليس بين أعضاء هذا المجلس من يقبض أقل من عشرين جنباً في الشهر فإذا فرضنا لكل عضو في المجلس « ومنهم أصحاب الرتب السامية وهم الاكثرون » ٤٠ جنباً شهرياً يكون المجموع ٦٠٠٠ جنباً . هذا أقل ما يمكن تصوره للاعضاء ويزيد عليه رواتب المستخدمين من الرؤساء والكتاب وغيرهم

(وزارة المعارف)

يوجد في وزارة المعارف مجلسان يقال لأحدهما مجلس المعارف والآخر يسمى « أجمعن تفتيش » وكان هذا قبل أن تعطى الوظائف جزافاً يتألف من بضعة أعضاء مقتدرين ذوي اهلية واستعداد لإدارة معارف السلطنة بخلاف ما يرى عليه

أعضاءهما الآن ولا نخوض غمار هذا الباب لأنه ليس من خصائص رسالتنا هذه وربما عدنا إليه في رسالة أخرى .

أعضاء المجلسين اليوم هم خمسة وستون ماعدا الرؤساء وكتابة أرقامهما وراتب كل منهم لا يقل عن ١٥ ج ولا يزيد عن ٥٠ ج في الشهر فإذا فرضنا لكل منهم ١٠ جنينيات يكون المجموع ٦٥٠ ج شهرياً. ولا يدخل في هذا الحساب رواتب الكتابة والرؤساء والمدارس التابعة لوزارة المعارف كثيرة جداً وأغلبها مجانية وهذا هو سبب الإقبال عليها . ويوجد في الأستانة وحدها ٤٢ مدرسة تتبع الوزارة المذكورة منها ست عالية وهي المكتب الملكي ومكتب الحقوق ومكتب الطب الملكي ودار الشفقة ودار المعلمين ومدرسة الفنون الجميلة وخمس تجهيزية واحدة منهن خاصة بالتجارة . وللبنات ثلاث عشرة مدرسة واحدة منها عالية وهي مدرسة المعلمات وثلاث للصنائع وتسع ابتدائية

أما مدرسة الصنائع للذكور فإنها تتبع ديوان الأشغال كما ان كثيراً من المدارس عالية وتجهيزية وابتدائية تتبع ديوان المعارف العسكري التابع لوزارة الحرب وسيجيء بيانه في الكلام على الوزارة المذكورة . وهذه الوزارة في أعقاب عواصم الولايات وبعض حواضر الألوية « اللواء في الولايات كالمديرية في مصر » مدرسة تجهيزية - ماعدا بعض الولايات الآسيوية - ومدارس ابتدائية وأما مراكز القضاء فقلما يوجد فيها مدارس والتعلم في المملكة العثمانية إجباري قانوناً وعملاً وكل من لا يعلم ابنه أو بنته يعاقب حسب المادة الواردة في نظام المدارس فيجب والحالة هذه على الدولة ان تعني اعثناء تاماً بإدارة هذه المدارس المهمل أمرها وتختار لها أساتذة مقتدرين ذوي كفاءة تامة وتحوز بروجراماتها وتجهلها على أساس متين كمدارس أوروبا مع العناية بالعلوم الدينية والمقائد وتنفيذ أحكام القانون القاضي بإجبار الناس على تعليم أولادهم وتنشئ مدارس ابتدائية في كل مركز قضاء ومدارس تجهيزية في حواضر الألوية وتكثر من مدارس الصنائع والتجارة في عواصم الولايات ولا بأس من فرض مبلغ جزئي على كل تلميذ نظير أجره التعليم ليساعد على نفقات المعارف .

ولهذه الوزارة حصة معلومة من أعشار الدولة قدرها اثنان في المئة غير إيراداتها الخاصة بها . فلو أنفقت هذه الاموال في الوجود الموضوع لها لعادت على الأمة بالنفع العظيم (لها بقية)

(العثماني)

ه م ق

أنا وصالح الدنيا

• كتاب • من صديق الى صديق في هذه الديار ، يصف له فيه حال بعض الاقطار •
سيدي الاخ اذا تذكرت مصرفلا اذكرها الابك، واذا جنحت اليها فلا أجنح الا اليك
، قلبي يهواك ولساني يذكرك لأنك مطلب الروح ومبتغى النفس • فان كرمك وحلمك
وفضلك وعلمك ونيلك ونخرك - تلك نياشين المجد - جعلت لك سناء يخطف أبصار
عشاق الحلال الكاملة وان لم يروك فما بالك مولاي وأناذاك الذي ملكك قلبه على ينة بعد
درس جدك ونشاطك وعزمك وحزمك وعفتك ونزاهتك وغيرتك على دينك
وشدتك في الحق ونزوعك الى نصرته - خلال تفوق عدد رمال الدهناء • وتربو
على نجوم السماء، فكيف أبين منك هذه الحلال العظيمة واستطيع مع البعد سلوا
هذا وانني بين قوم تتعالي نفوسهم عن الحق ، وتجانى جنوبهم عن ضاحج الصدق ،
لاهم ما توافقوا تراخوا ، ولاهم اتبها فاراخوا، غشيم طائف من الجهل جعلهم يتخبطون
في بهضمهم بعض (١) كالذي يتخبطه الشيطان من المس حتى اضطرت ان اعتم بصحبل
الغزلة وانزوي في ركن بيتي على خلاف عادي التي تعرفها • استندروا الله مخاطبة واحد
من هؤلاء القوم لما هم عليه من الغباوة الزائدة والجهل المطبق والحق الشديد والمياذ بالله تعالى
فلا بلاهة المصري ولا غباوة السوري ولا استبداد التركي ولا جهل الاعجمي (٢)
ولا غطرسة الافغاني أشد على نفوس العقلاء ، من تمخرق هؤلاء (٣) ، فان أولئك القوم
مع ما هم عليه قد نجب فيهم أحرار أبرار يفرد واحد منهم بأمة كاملة فحيا الله بلاداً وسقيا
ها ورعيان نجب أمثال عبده وثمان (٤) والكواكب ورفيق ورشيد وكمال ومدحت

(١) كان الصواب أن يقول: يتخبط بهمضمهم في بعض : (٢) يريد بالاعجمي المعجمي
وهو من جنسه المعجم وبراوهم الفرس وأما الأعجمي فهو نسبة من الى الأعجم وهو من
لا يفصح في القول وان كان عربياً وينسب الى نفسه مبالغة • وظاهر ان هذه الارصاف لا تنطبق
كلها على الموصوفين (٣) ورد: تمخرق الرجل: أي موه وكذب واختلم في أصالته في
العربية ولم أجد تمخرق ولكنه مستعمل في الكلام العربي الذي قلما تخلو منه الرسائل
الشخصية الآن (٤) ظاهر انه يعني بعبده الاستاذ الامام واما عثمان فهو الذي كتور عثمان بك
غالب العالم الطبيعي المشهور. وقد فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمطف على العامل في الثاني



وعالي وفؤاد والباب وقررة العين وجمال الدين وسحق الأمة (١)

مولاي: لا يستطيع القلم ان يصف لك ولو شيئاً قليلاً مما رزمت به هذه البلاد من نكد الطالع وجهل بأمر وطيش حلم وافن رأي بهذه الورقة الصغيرة ولكن لا أظنه يخجل عليك ببيان رؤس منها ومنها تعلم البقية

(لنا علماء) ولكنهم جاهلون متكبرون متغابنون متغابون وهم آلهتنا (يريد أنهم عبدوا الناس باستملائهم) حديثهم بطونهم وتديقاتهم ومباحثهم خاصة بعجائب التكايا وكرامات القبور وعلمهم كعلم آلهة الاشوريين لا يزيد ولا ينقص ولا يتجدد ولا ينعدم وهو محصور في تصريف أكل يأكل أكلاً !!! وفي إعراب هذه الجملة : ليت لي قطاراً من الذهب فأحجج به : وهو عندهم من تمنى مالا طمع فيه أو ما فيه عسروني اكتشاف متعلق الجار والمجورور في إعراب البسملة وفي فرض وجه للحكم في عدة زوج المسوخ هل تعد عدة طلاق أو عدة وفاة وفي جواز تزوج الحني بالانسية والانسى بالجينية أو عدمه وفي اختراع نكت في التفسير في معنى تفاخر فرعون بجران الانهار من تحته في حكاية القرآن ففاصت أفكارهم في النهر ولم يوقف لهم فيه على أمر !!

اذا قلت لهم ان هذه أو هام في أو هام زجروا واستكبروا ، ومنزقوا ثيابهم وطمروا ، (٢) وصخبوا ولعبوا ، وبكوا وانحبوا ، وقالوا : هذا آخر الزمان : ووشوا عنك انك كافر ، لا تؤمن باليوم الآخر ، واستعانوا عليك بخلاطاء العامة فيسكتونك اماطو جاراما كرها — طوعا اذا وثقت بسجرتك عنهم وكرها اذا وثقوا بقدرتك عليهم فاستعملوا معك سلطة الحكومة (٣) التي لا يخجل بها عليهم الدخلاء ، وربما كان ذلك من مقتضى سياستهم لأنهم لا يودون أن يتبصر الناس ولا أن يرفعوا رؤسهم من شبكة الاستبداد . وهناك يتحكم القضاء ، ويجري البلاء ، وأين الصابرون الذين يوفون أجرهم بغير حساب ؟

(لنا حكام) ولكنهم أميون جبناء متخاذلون ، إرادتهم شريعة قاهرة ، وحكمهم سلطان نافذ ، لاراد لقولهم ، ولا ممانع لحكمهم ، فالحاكم منهم يجمع في شخصه ثلاث سلطات فهو مشرع منفذ مراقب كأنه المسيح عند النصارى يجمع في شخصه ثلاثة أقانيم . استغفر الله ، من

- (١) ذكرها حادته رأينا السكوت عنها على فظاعتها إخفاء لتلك الأمة
(٢) لأعرف هذه الكلمة الا في كلام العامة ومعناها انتفخوا (٣) كان ينبغي ان يقول فاستعانوا عليك بسلطة الحكومة

أين للمسيح المقهور أن ينال سلطة من السلطين الاخيرتين لو نالها لممكن بها على الأقل من تخفيف وطأة أكابروس اليهود آه ! دعني أنفث الآهات حتى يفرغ الصدر فإن الناس عندنا أرقاء ، وأسواق المحاكم اسواق الاسترقاق ، فلا قانون يزع ، ولا مسؤولية تردع حكمانا اماقضاة شرعيون وإما حكام سياسيون . فالقضاة الشرعيون يتولون الحطة بعد دراسة تلك الكتب القديمة التي أخفى عليها الذي أخفى على لبدفيعطي أحدهم راتباً قليلاً فيمديده بسائق الضرورة الى الرشوة ويستعمل الغبن في وظيفته ويجور ويبعد الدرهم والدينار لا يكتبني بأحدهما فلا يمر عليه زمن قليل حتى تتعدد مركباته بمدد أنواعها وتكثر قصوره بمدمواقها ويكثر خدمه وحشمه وعبيده وجواريه فلا الخديوي في مركبه ، ولا السلطان في مركبه ، بأعظم من قاض شرعي في بلادنا اذا تمشى في الاسواق أودخل المحكمة . هذا والعامة والخاصة !!! ! ! يعتقدون أنهم سجادة الرسول وشرع المصطفى وأن ما يحكمون به في الارض يبرم في السماء واذ اتظلم منهم مظلوم تقوم على رأسه القيامة وتأتي عليه الآخرة بمذابها . أولئك يشيرون أنه مارق من الدين لا يرضى بالشرع ولا يقبل حكم الله فيه فتكفره العامة وأنت أدري بماقبة هذا التكفير . على أن أهل الحل والعقد لا يجدونه نفعاً (١) ابتغاء مرضاة القضاة حتى يفسدوا الاختلال في الشريعة وتأثف الأمة من نفسها التقاضي لدى حكامها وتطلب استبدال الشريعة بالقانون (٢)

وليس رجال محامنا الأهلية بأقل خطراً على الأمة من قضاة الشريعة لأن مصدر تربيتهم واحدة فاعمالهم بالطبع تكون متقاربة متشابهة ولا يكون هناك فرق بينهم اللهم الا في الشكل فإن القاضي الشرعي يتردى بأردية الإهمال والكسل ، والآخر يلبس لبوس النشاط والعمل ، وهذه غاية الفرق بينهم

أما الأحكام فالقاضي الشرعي يرجع فيها الى قواعد مشتتة متضاربة متخالفة يطبقها على القضايا بحسب ما يراه والقاضي الأهلي يعتمد فيها العادات والاصطلاحات التي جرت عليها السياسة السالفة بدون أن يكون لديه قانون يرجع اليه ، أو دستور يعول عليه ، فالطريقة الأولى كسيت صبغة الشرع اسمها ، وهذه أعطيت لقب القانون ربما ، وفي الواقع لا شرع ولا قانون

(أحداثنا) هم مطمح آمالنا وزهرة حياتنا وهم يتقسمون الى قسمين قسم عامة وهم لا كلام عليهم . وقسم خاصة وعددهم لا يزيد على ربع ! عشر ! تسع ! ثمن !

(١) المعروف « ما يجدي عنه » (٢) الصواب : استبدال القانون بالشريعة : اي جعل القانون بدلاً عنها وهذا مما يغلط فيه أكثر الكتاب تبعاً للجراند

سدس ! خمس ! معشار الأربعين من مجموع الأمة • وهم يتقسمون على أنفسهم الى قسمين — قسم تربى في المعهد الديني • • • وأهل هذا القسم عبارة عن مختصر أزهرى فهذا أيضاً لا كلام عليه • بقي الكلام على القسم الثاني وهو المراد من قولنا : أحدائنا هم مطمح آمالتنا : فان هذا القسم مع قلة عدده وضعف مدده ليس بكامل التربية — هذا ان لم نقل انه لا تربية له — لأنه لم يتعلم شيئاً برقي ذهنه عن أفراد قومه وغاية ما تلقنه من التربية قشور طارية عن اللب كدرس اللغة الأجنبية ومبادئ تقويم البلدان وقواعد من الطبيعة وشيئاً من الحساب وكل ذلك لا يخرج عن درس الاشياء التي يتلقاها تلامذة المدارس الابتدائية في البلاد المتقدمة ولاحظ له من تعلم اللغة العربية مطاقاً حتى يعرف أن لديه لغة وافرة المواد كثيرة المصادر لديها من ألفاظ موسعات المعلوم ما يكفي لتلقيح نهضة جديدة اذا أفرغت في قوالها الحقائق المكتشفة ، والاختراعات المتجددة ، وعلى فرض وجود من درس هذه اللغة فان معلوماته لم تتجاوز الحلقة الضيقة من التعليم الابتدائي فضلاً عن التنوي والعالي فهل معرفته لها والحالة هذه تجدي نفعاً ؟ فهذا القسم الذي نطن فيه خيراً ونملق عليه آمالاً هو من العامة ولاشك (وأبي نفع من العامة) وان ضرره أكبر من نفعه • ما نذك بشاب دخل المدرسة ولا يدري أبواه ما يتعلمه فيها وما سيكون من أمره فخرج منها متموّداً التائق في اللبس والمأكل والمشرب وحب الرياضة مع العوائس والأبكار والجلوس في المحلات العمومية للمقامرة والتسلي بالمشروبات الفولية وذلك بلاريب يستلزم كثرة الاموال واتساع نطاق المكاسب فان كان غنياً بمئير المال واستنزف الدينار استنزافاً ، وان كان فقيراً أمراق ماء الحياء وعبت بشرفه واسمهان بناموسه ووراء دريهمات يسديها حاجات تربته الجديدة الناقصة ؟ ومن يهن عليه العيب بشرف نفسه فشرف أمته لديه أهون ولاشك هذا ولا يعزب عنك ان هذه المفقدرات لجامعة الأمة والمحلات لعناصرها اذا كانت تدفعها يد ماهرة كيد الدخلاء فانها تلم بها من طرق مجهولة كثيرة الشباب وخطرها متوقع لاحالة • وهذه الأخطار الحافة بهؤلاء القوم المساكين ليست بنت زمن ولا منشأ سبب بل هي نتيجة اشتركت في ترتيب مقدماتها الأزمان والأسباب وصعب على عاجز مثلي أن يفهم هؤلاء القوم خطر موقفهم مادامت النفس غير قابلة والقلوب واهنة والبصائر مطموسة والحواس مغشوشة وناثرة الجهل قائمة • فنبينا أحاول إصلاح ما فسد من أخلاقهم وتجديد ما خلوق من خلاقتهم

ما يجدي الإصلاح في قوم يعتقدون ان كل كلمة طيبة هـ مرتقة هـ ، وكل كلمة حادة زندقة هـ ، وكل خلق جديد كفر هـ ، وكل سعى الى الأمام هـ ، خطوة من خطوات الشيطان هـ ، ماذا يجدي الإصلاح في قوم ينتظرون خروج الدابة وقيام الدجال وظهور المهدي ونزول المسيح وطلوع الشمس من مغربها وتفخه إسرافيل وهذه اشراط الساعة والساعة لا تقوم الا على شرار الخلق ؟ ماذا يجدي الإصلاح في قوم خلقوا أشراراً فجراً فساقاً ضلالاً كتب الله عليهم أن يكونوا عاشرين في الأرض مفسدين في السماء ؟ لا إنشاء دولة وتكوين أمة أهون على نفوس العاينين بالإصلاح من إصلاح أمة من الإسلام عفواً يا مولاي فاني قد أطلت عليك وحميتك ها على همك وزدتك غمّاً على غمك فلا تلهي في صدري ضاق على اتساعه وحمل هوماً ناءت أمة كاملة بحملها فكيف يستطيع حملها ذلك الشكل الصنوبري ؟ فسل لأخيك قرب المخرج من هذه الديار هـ هـ هـ فان العيش على شوك السيلك في منقطع العمران لأهون عليّ من معايشة قومي ، ما تنكر شخص قومه كما تنكرتهم وما ينس ساع لرشد كما ينست هـ قوم لو حاولت ان أحصي لك العقلاء فيهم لما أكلت شتار اليدعداء أليس هذا من بواعث اليأس ، ودواعي البأس ، ؟ اها المراد منه [النار] هذا كتاب رجل كنا نصفه أيام كان بيننا بأكثر مما وصف به نفسه ، من سمه الصدر هـ كنا نصفه بأنه لو تقطرت السموات وانشقت الأرض وخرت الجبال هدّاً لما بالى ولا اهتمّ وها هو يشكو هذه الشكوى المرة من حال بلاده هـ أليس في هذا عبر لمن يعقل ، أليس دال على الفرق بين هذه البلاد وغيرها فأين شكر النعمة من النعم عليهم وأين الاعتبار بالبلاء ممن حل بهم ، وقد ختم الكتاب بأن الرأي الوحيد في تحريك أذهان قومه نشر المجلات والجرائد النافعة والكتب المفيدة نبح الله مقاصده وهياً له من المصطفين الأخيار من يشد عضده

بَابُ الْإِحْتِجَالِ وَالْأَكْبَادِ

الدولة العلية والحرب

تستمد الدولة العلية للحرب لأن الفتنة في بلادها لا تزال تزداد وقد كنا في خوف عظيم من روسيا حتى أعطتنا الجوائب الأوربية بعض الاطمئنان من جهة

روسيا نفسها ومن جهة الدول العظمى . أما روسيا فقد قررت ترك منشوريا بسبب العسر المالي والمصر لا يضرهم ناراً للحرب مختاراً لاسيا اذا كان خصمه من أقرانه في ميادين الكفاح . وأما أوروبا فإننا نرى انكلترا تنقرب من فرنسا وفرنسا تتقبل تقربها بقبول حسن ولا نرى سبباً لزيارة ملك الانكليز للجمهورية الفرنسية الا إقناعها بعدم إعانة روسيا على حرب تركيا بل عدم اجازتها على الحرب لما في ذلك من الخطر العظيم على أوروبا كلها . اما الحركات العسكرية التي تجريها روسيا فليست اكبر مما يعتاد في ايام السلم من الاستعداد والتمرين ولله في غيبه شؤون

فاذا كان استمرار بغاة مكذونية على بفهم وتماديهم في نورتهم انكالا على الباغار والصرع فلا خطر على الدولة من ذلك وهي قادرة على تدويجهم وان لم تستفد من ذلك شيئاً لما علمناه من تعصب اوروبا. عليها واتفاق الدول الكبرى على منع المسلمين من الانتفاع من النصرى او التسلط عليهم ولو بحق . والناس يوجدون خيفة من تألب الالبانيين وخروجهم امدم الرضى بمطالب أوروبا وروسيا وفرنسا تآخذن على الدولة بوجود كبحهم واخضاعهم دون المكذونين لأنهم مسلدون . ولعل حكمة مولانا السلطان تكفي الدولة مخبتهم بالتي هي احسن

﴿ ثورة مراکش ﴾

لا يزال أمر الحارج على سلطان مراکش في استفحال وقد طمع في الملك وتجراً على خطاب بعض الدول بالاعتراف بكونه السلطان الرسمي لمراكش ويقال انه سيزحف على فاس وهذه عواقب الجهل والاهمال . وستنشر في جزء نال شروط الصاح بين صاحب مراکش ولويس السادس عشر ملك فرنسا اعلم من لم يقرأ التاريخ ان عهد مراکش بالقوة غير بعيد

﴿ فرنسا والجزائر ﴾

كنا كتبنا مقالة عنوانها (فرنسا والاسلام) نصحن فيها لهذه الدولة العظيمة بأن تعامل مسلمي مستعمراتها بالحسنى لتملك قلوبهم وتؤمن غائلتهم . ونحن نعلم ان فرنسا لم تكن مرتاحة الى تلك المعاملة القاسية التي كانت تعامل به مسلمي الجزائر ولكنها كانت ترى أنها هي الطريقة المتعينة وأنه يجوز أن يظهر لها خير منها . وفي هذه الايام قد زار الجزائر رئيس الجمهورية وبشر الاهلين بأن هذه الزيارة .بدأت معاملة جديدة مرضية وبالغ في استمالة القلوب وطلب الائتلاف ولولا العزم على حسن الفعل لما

﴿ المدرسة القضائية في السودان ﴾

علمنا ان حكومة السودان قد قررت إنشاء مدرسة لتخرج القضاة الشرعيين واشترطت في تلامذتها ان يكونوا قبل الدخول فيها معروفين بالاستمسك بالدين مخلقا وعملا وان يكونوا عارفين ما يجب معرفته من العقائد الاسلامية والمبادئ وصاحبي إلمام بأحكام المعاملات . ومدة الدراسة أربع سنين والعلوم التي تعلم فيها هي الخط الاملاء الحساب الهندسة تقويم البلدان التجويد والتوحيد والمنطق والحديث والتفسير والفقه وأصوله والنحو والصرف والبلاغة والإينشاء وتاريخ الاسلام والآداب الدينية وحكمة التشريع والتمرينات القضائية والتوثيقات ونظام المحاكم ومما يدرس فيها كتاب احياء العلوم وكتاب حجة الله البالغة

واننا نتمنى لو يبادر أولياء الامر في مصر الى مثل هذا العمل الذي كنا اقترحناه على مشيخة الازهر من نحو أربع سنين فان داء المحاكم الشرعية في مصر لا يمكن برءه الا بتربية القضاة تربية تؤهلهم للقيام بأعباءه كما صرح به اللورد كرومر في تقريره وكما يعلمه كل عاقل بصير . وهذه الدولة العلية لها مدرسة مخصوصة لتخرج القضاة (مكتب النواب) وهي غير مدرسة الحقوق . فالواجب على أولى الامر في مصر العمل بما كنا اقترحناه من انتخاب طائفة من نابغي الازهر يعامون فيه التعليم القضائي ليكون قضاة فان كارهاك مانع من تعصب المشيخة فالتعين إنشاء مدرسة مخصوصة لذلك واننا لتنسم من حكومة السودان أنها ستحيي الاسلام في تلك الاقطار وتقيم أحكامه فإن هي فعلت فلا شك أنها تملك جميع ما بقي مستقلا من الممالك السودانية لأن المسلمين في تلك الاقطار شديدو التمسك بدينهم واتعصب له كأهل الجزائر فاذا قيدوا به سلسوا للانقياد ، والا أصروا على المدوان والعتاد . وان لدينا نبأ من تقرير قاضي قضاة السودان عن المحاكم الشرعية يبشر بسير حسن وعاقبة حميدة ونية للحكومة سليمة وستنشره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى

﴿ تنبيه ﴾

ضاق هذا الجزء عن باب التقريظ ومنه تمة الكلام في انتقاد رسالة الشيخ محمد مجتبت ولدينا انتقاد على عبارة في التفسير وموعدنا في ذلك الجزء الآتي إن شاء الله تعالى



فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه أو أتلك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الالباب

المعجزة

١٣١٥

يوتي الحكمة من يشاء ومن يوثق
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذكر الا اولو الالباب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر يوم الاربعاء غرة صفر سنة ١٣٢١ - ٣ مايو (نيسان) سنة ١٩٠٣)

عن النبا العظيم ﷺ -

آثار جديدة . هدم دين أو دينين . ملك أم الله . مذهب جديد في النصرانية .
قيصران ام نبيان . خطوة من اوربا . وثبة الى الاسلام . ظهور آية من آيات القرآن .
حيا الله التاريخ والمؤرخين فكم كشنا من خبايا الاكوان ، وأظهرنا
من خبايا الازمان ، وكم أضل الجهل بالتاريخ من إمام كبير ، وعالم نحير ،
فأحرف عن سبيل ، وأخطأ محجة تأويل ، فقد كان مثل الامام فخر
الدين الرازي يتوهم ان التوراة منقولة بالتواتر ويحيل لذلك ان يكون وقع

الجديد

و

NEW & EXCLUSIVE

في ألفاظها التحريف والتبديل ويصرف الآيات الواردة في ذلك الى التحريف المعنوي وسبقة الى هذا الرأي مثل الحافظ البخاري قياساً على نقل المسلمين لكتابهم . وما كان ينبغي لأمثال هؤلاء أن يضعوا الأقيسة النظرية ، حيث يجب ان تكون البراهين اليقينية ، ولذلك خالفهم الاكثرون . وإنما لنسمع في كل يوم ناعقا من دعاة النصرانية يصبح محتجا على عوام المسلمين بقول فلان وفلان من علمائهم ان التوراة التي بين ايدي سلمة من التحريف اللفظي محفوظة من التبديل . وكيف نقبل قول أحد في أمر عندنا فيه الحكم العدل ، والقول الفصل ، وهو كتاب الله تعالى .

ولسان الوجود أفصح مفسر لكتاب الله تعالى

كان علماء المسلمين يحكمون على التوراة والانجيل ولا يظلمون أيهما فلما اطعموا سددوا وقاربوا ولكن لم يتجلب حكم القرآن الا بعلم علماء أوربا وبختمهم عن تاريخ الاولين ، ووقفهم على تاريخ الأقدمين ،

بين هؤلاء العلماء ان كلام التوراة في الخليقة مخالف لما أثبتته العلم في مسائل كثيرة فقام أهل التأويل يقولون ان العلم غير الدين وإن كتب الدين اذا تكلمت عن الخليقة فاما تتكلم بما هو معروف عند الناس لانه ليس من غرضها بيان حقائق الموجودات وإنما غرضها إصلاح القلوب وهذا الكلام صحيح ولكنه ليس عندهم مقبولاً عند العلماء عن ذكر أمور مخالفة للواقع لا حاجة اليها في اصلاح القلوب . واذا سكتوا لهم على هذا فبأي تأويل يدفعون ما أظهرته الاكتشافات الاثرية من مخالفة تاريخ التوراة للأثرات التي حفظها بطن الارض للامم : أم كيف يدفعون تلك القوارع التي تظهر من علماء الالمان قارعة بعد قارعة وبها

استبان ان التوراة مقتبسة من البابليين بعد السبي حتى شرائعها واحكامها كتب بعض هؤلاء العلماء كتابا حديثا اودعه جداول احصي فيها ما وقف عليه من الكلمات البابلية في كتب العهد القديم التي يطلق على مجموعها لفظ التوراة وبين ان تلك الكلمات التي مازجت لغة هذه الكتب العبرية لم تكن معروفة على عهد موسى (عليه السلام) واستنتج من مباحثه ان هذه الكتب ألقت بعد ان سبي البابليون بني اسرائيل بأزمئة مختلفة. ولعل هذا الكتاب النفيس ينقل الى العربية في زمن قريب فان اعتداء دعاة البروتستانت قد أعد النفوس للعناية بمثل هذه الكتب فكانوا ناعمين للاسلام والمسلمين ، خلافا لما يتوهم بعض الغافلين ،

بعد هذا ظهر من علماء الألمان نبأ اخص من هذا وهو انه وجد في الآثار التي اكتشفت من عهد قريب في خرائب سوس من بلاد بابل شريعة (حموربي) او (ملكي صادق) منقوشة على عمود من صم الصفا (الصوان) فاذا هي متفقة مع شريعة التوراة في اكثر الأحكام. فجزم الباحثون بأن الاسرائيليين قد اقتبسوا شريعتهم التي يسمونها التوراة من هذه الشريعة أيام كانوا في أسر البابليين . وكانت النتيجة عند هؤلاء العلماء ان موسى لم يكن نبيا وشريعة قومه لم تكن وحيا !! اشبه عليهم الباطل بالحق والحق بالباطل واننا نجني الحقيقة في هذا المقال بما هو لب اللباب ، والعجب العجيب ،

(حموربي او ملكي صادق) يقول علماء ألمانيا الأعلام كثيرهم ان حموربي هذا هو امراة المذكور في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين في قصة لا تنطبق تماما على الاكتشافات الحديثة وهو هو (ملكي صادق)

لأن معنى هذه الحكمة العبرانية « ملك البر او ملك السلام » وهو يلقب نفسه بهذا اللقب في شريعته المذكورة آنا . ومما جاء في الفصل الرابع عشر من سفر التكوين ان ملكي صادق هذا قد بارك نبي ابراهيم (عليه الصلاة والسلام وعلى آله الكرام) وان ابراهيم أعطاه العشور . قال بعد ذكر محاربة ابراهيم لكدر لعومر واسترجاعه الأسرى ومنهم لوط أخوه : « ١٧ نخرج ملك سدوم لاستقباله بعد رجوعه من كسرة كدر لعومر والملوك الذين معه الى عمق شوى الذي هو عمق الملك ١٨ وملكى صادق ملك شاليم أخرج خبزا وخمرا وكان كاهنا لله اللى ١٩ وباركه وقال : مبارك إبرام من الله العلي ملك السدوات والارض ٢٠ ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداك في يدك : نأعناه عشرا من كل شيء » وقال بولس زعيم الديانة النصرانية المرونة لهذا البرد في آخر الفصل السادس وأول الفصل السابع من الرسالة الى العبرانيين ما انه : « ١٩ حيث دخل يسوع كسابتى لأجلنا صائرا على رتبة ملكى صادق رئيس كنة الى الأبد ١ لأن ملكى صادق هذا ملك شاليم كاهن الله العلي استقبل ابراهيم راجعا من كسرة الملوك وباركه ٢ الذي قسم له ابراهيم عشرا من كل شيء . المترجم أولا ملك البر ثم أيضا ملك شاليم أي ملك السلام ٣ بلأب بلأدم بلأنسب . لأبداء أيامه ولأنهاية حياة بل هو مشبه بابن الله . هذا يتي كاهنا الى الأبد . ثم انظروا ما أعظم هذا الذي أعطاه ابراهيم رئيس الآباء عشرا أيضا من رأس الغنائم »

هذا هو ملكى صادق بشهادة المهدين العتيق والجديدنا اذا كان الله — تبارك وتعالى — يحل في الاجسام كما يقول النصارى فنأجد بهذا الحلول من ملكى

صديق وهو يمتاز على المسيح بكونه من غير أم ولا أب وكونه بلا بداية ولا نهاية وهو الذي بارك إبراهيم أبا الأنبياء وهو واضع الشرائع التي اقتبست منها التوراة. والنتيجة انه بشهادة العبريين أعظم من إبراهيم وموسى وعيسى وان شئت فقل ان بواس نزهه عن البشرية ، ووصفه بأخص صفات الألوهية، والتاريخ يشهد أنه وثني أنليست هذه الكتب أيضا كتبا وثنية ؟؟

(هذه التوراة) لا خلاف ولا نزاع بين أهل الكتاب في أن التوراة التي كتبها موسى عليه السلام قد فقدت . ثم وجد عندهم غيرها وقد تم وجد غيره . والخبار عندهم في ذلك معماة وطرقها مشتبهة الاعلام ، حالكة الظلام ، جاء في الفصل الرابع والثلاثين من أخبار الأيام الثاني : « ١٤ وعند إخراجهم النضة المدخلة الى بيت الرب وجد (حلقيا) الكاهن سفر شريعة الرب بيد موسى ١٥ فأجاب حلقيا وقال لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر الى شافان ١٦ فجاء شافان بالسفر الى الملك » الخ . وفي دائرة المعارف انهم ادعوا ان هذا السفر الذي وجدته حلقيا هو الذي كتبه موسى (قال) ولا دليل لهم على ذلك . وأقول ان ادعاء شخص بمثل هذه الدعوى لا يوثق به فانه مهتما كان عادلا لا يزيد خبره عن كونه مضمون الصدق محتدل الكذب

ثم ان هذه النسخة التي وجدوها قد فقدت أيضا والمتمدد عليه عندهم أخيرا هو ما كتبه عزرا كما فصلناه من قبل في الجلد الرابع من المنار في الفصل السابع من سفر عزرا مانصه : « وبعد هذه الامور في ملك أرتخشستا ملك نارس عزرا بن سرايا بن عزريا بن حاتيا ٢ بن شلوم



ابن صادوق بن أخيطوب ٣ بن أمريا بن عزريا بن مرايوث ٤ بن زرحيا
ابن عزي بن يتي ٥ ابن أيشوع بن فينجاس بن العازار بن هرون الكاهن
الراس ٦ عزرا هذا صعد من بابل وهو كاتب ماهر في شريعة موسى
التي أعطها الرب إله إسرائيل ٧ وأعطاه الملك حسب يد الرب إليه عليه
كل سؤاله - الى ان قال - « ٨ وجاء الى أورشليم في الشهر الخامس في
السنة السابعة للملك ٩ لانه في الشهر الاول ابتدا يصعد من بابل وفي
أول الشهر الخامس جاء الى أورشليم حسب يد الله الصالحة عليه ١٠ لأن
عزرا هيا قلبه لطلب شريعة الرب والعمل بها وليعلم إسرائيل فريضة
وقضاء » وذكر بعد هذا صورة الكتاب الذي كتبه هذا الملك لعزرا
الكاهن بالاذن لبني إسرائيل بالعودة الى أورشليم معه من شاء منهم
وفيه ما نصه : « ٢٥ أما انت يا عزرا فحسب حكمة الهك التي بيدك ضع
حكما وقضاة يقضون لجميع الشعب - الى ان قال - ١٦ وكل من لا يعمل
شريعة الهك وشريعة الملك فليقض عليه عاجلا إما بالموت » الخ
بهذه العبارة يستدلون على ان عزرا كتب التوراة بعد فقدتها وهو
لا يدل على زعمهم وأنى له ان يكتب التوراة كما أنزلت وقد مضت القرون
عليها وهي مفقودة ولم ينقل ان أحدا حفظها كما يحفظ المسلمون القرآن
في صدورهم ٥ نعم لا يعقل ان أمة تؤتي شريعة وتعمل بها وتساس بأحكامها
ثم تنساها بالترك كلها بحيث لا تحفظ منها شيئا بل المعقول ان العمل من
أسباب الحفظ فالإسرائيليون وان طال عليهم أمد السبي وحكموا زمنا
طويلا يغير شريعتهم لا بد أن يكون أهل الفهم والبصيرة منهم قد ظلوا
يذكرون كثيرا من تلك الأحكام الالهية فلما رحبهم ارتحشستنا ملك بابل

وأذن لهم بالعودة الى بلادهم وأمر كاهنهم عزرا بأن يضع لهم قضاة وحكاما يعملون بشريعة إليهم وشريعة الملك كتب لهم عزرا هذه التوراة الحاضرة وأودعها ما كان لا يزال يحفظه من وصايا الرب وأضاف إليه ما حفظه من شريعة الملك فجاءت هذه التوراة زيجاً من الشريعتين كما تبين بالاكتشافات الجديدة . وكتب العهد العتيق التي يسمون مجموعها التوراة تؤيد كون الاسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السلام قد كتبت بعده بزمان طويل كما بيناه في الجزء التاسع عشر من المجلد الرابع ومن ذلك ما جاء في الفصل الحادي والثلاثين من سفر تثنية الاشتراع ونصه : « ٢٤ فعندما اكمل موسى كتابة هذه التوراة في كتاب الى تمامها ٢٥ أمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرب قائلاً ٢٦ خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب » الخ

ومنه ذكر وفاة موسى في النص الاخير من هذا السفر المنسب اليه وقول كاتبه بعد ذلك « ولم يعرف انسان قبره الى هذا اليوم » ثم قوله « ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى » وهاتان الجمالتان تدلان على ان هذه التوراة قد كتبت بعد موت موسى واندراس قبره بزمان طويل وقد ذكرنا في ذلك الجزء ان علماء بروستانت لم يسمهم الا الاعتراف بفقد توراة موسى وان صاحب كتاب (خلاصة الادلة السنية ، على صدق أصول الديانة المسيحية) صرح بفقدها وانقطاع عبادة الله الحتمية بين الاسرائيليين في مدة ملك منساوأمون وانه قال بعد ذلك « والامر مستحيل ان تبقى نسخة موسى الأصلية في الوجود الى الآن ولا نعلم ماذا كان من أمرها . والمرجح انها فقدت مع التابوت لما خرب

بمختصر الهيكل . وربما كان ذلك سبب حديث كان جاريا بين اليهود على ان الكتب المقدسة فقدت وان عزرا الكاتب الذي كان نبيا جمع النسخ المتفرقة من الكتب المقدسة وأصاح غلطها وبذلك عادت الى منزلها الأصلية » هذا نص عبارته بالحرف . وقد علمت ان ليس في سفر عزرا ذكر نسخ ولا كتب وإنما قصارى ما يفهم منه ان الملك البابلي أمره بتعيين حكام لاسرائيل يحكمون بما يعرف من شريعة إلهه وشريعة الملك

وتنتيجة ماتقدم كله ان أسرار التوراة الحاضرة نسبا تؤيد لاكتشافات الحديثة وانه ثبت بمجموع الأمرين ان التوراة الحاضرة ليست توراة موسى وإنما فيها شيء منها لاستحالة ان تكون نسبت كلها وذلك كاف في هدم الديانة اليهودية والديانة المسيحية المبنيه على كتبها

(زلزال النصرانية في أوروبا) أنس النصارى واليهود بما في كتبهم من الدلائل على عدم الثقة بنقل التوراة والإنجيل وكابروا أنفسهم والناس بدعوى تواترها مع ان شرط التواتر ان ينتهي سند الرواة الذين يستحيل تواطؤهم على الكذب لكثرتهم الى من جاء بالكتاب كأن ينتهي تواتر التوراة الى موسى نفسه لا الى عزرا الذي لا يعلم أحد من أين جاء بما جاء به هل هو من البابليين أم هو مزح مما حفظ عن أجداده واتبس عن ساداته البابليين . ولكن القيامة اليوم قادمة في أوروبا لاكتشاف شريعة حموربي (ملكي صادق) وبيان انها توافق هذه التوراة في أحكامها وتخالفها بعض المخالفة في تاريخها لأنهم لم يروا مجالا في هذا للمكابرة

والمواربة . وقد حكم العلاء بأن ابراهيم (عليه الصلاة والسلام) هو الذي حمل نسخة هذه الشريعة من بابل الى فلسطين عند قدومه اليها وأن موسى (عليه الصلاة والسلام) قد اقتبس منها كل ما رآه يصلح لسياسة بني اسرائيل كما اقتبس بعض ذلك من الشريعة المصرية التي تربي في بيت ملكها وبذلك تكون هذه الشريعة التي ينتخر اليهود والنصارى بأنها إلهية مقبسة من الشرائع الوثنية ويكون موسى مزورا بادعاء أنها أوحيت اليه من الله (حاشاه حاشاه)

خطب العلامة اللاهوتي الأثري (دليتش) أحد أعضاء (جمعية الشرق) في هذا الموضوع خطابة مطولة في برلين حضرها قيصر الألمان والقيصرة وجماهير العلماء والكبراء وقال في خطبته على رؤس الاشهاد إن شرائع التوراة منقولة عن الشرائع البابلية وليست وحيا من الله واستنتج من ذلك أنه لا حاجة الى دين وراء وجدان الخير المغروس في الفطرة وذلك أنه ختم الخطاب بقوله : إنما نضع أيدينا على قلوبنا ولا نحتاج الى وحي غير الوحي الذي يصدر عنها :

قرع هذا العالم النصرانية بهذه القارة في ذلك الملاء العظيم تنزلات هي ولم تزل مكانته من نفوس القوم وأن كان فيهم من استاء منه لأن تقاليد الدين مطبوعة في وجدانه فهو يأنس بانطباعها ، ويتألم لانتزاعها ، أولاً لأن السياسة تقضي بالمحافظة على الدين وان زلزال العقل ، وزعزعه النقل ، فقد نقات الجرائد أنه بعد خطابه جلس الى القيصر والقيصرة يحادثهما ويحدثانه بكل طلاقة وقبول . وقد عجب بعض الناس أن رأوا غليوم الثاني الذي أقام أوروبا وأقعد هائم دعيا الى محاربة الصين سخا أن

أهانت بعض دعاة الدين يلاطف عالمًا لاهوتيًا أثريا بعدد ان تضي
على هذا الدين القضاء المبرم . ولا عجب فان الدين عند هذا القيصر
وأمثاله من آلات السياسة ولا يصح ان تكون السياسة عدوة للعلم
الذي هو أقوى آلتها

المذهب الجديد: بعد هذا اجتمع القيصر بهذا الخطيب مرة أخرى ثم
أعمل رأيه في المسألة فلما لذهنه الوقاد ان يضع للنصرانية مذهبًا جديدًا
يستبقي به كونه آلة سياسية تنتفع بها أوروبا في مقاومة الشرق ويقطع به
لسان العلم عن المحاجة والجدالة فكتب الى صديقه الاميرال (هولمن) كتابًا
يقول فيه ما تعريبه باختصار قليل جدا :

« ان الاستاذ دليتش دخل مع القيصرة والوكيل العام (درياندر)
في بحث استمر عدة ساعات وما كنت أنا الا من السامعين . ومن سوء
الحظ ان الاستاذ انتقل من البحث التاريخي في المسائل الدستورية الى
مسائل دينية لا محل لها فلبثت مصغيا حتى اذا ما انتهى الى الخوض في العهد
الجديد عرفت رأيه فانه قال في مخلصنا أقوالا شاذة ماقضة لما أرى
وأعتقد . ذلك أنه لا يعتقد بلاهوت المسيح ويرى ان ليس في التوراة
شيء من الوحي والنبوة عن يسوع بأنه المسيح

« فهنا يفنى الاستاذ دليتش المؤرخ الأثري في الاستاذ دليتش
اللاهوتي فيبقى هذا اللاهوتي ماثلا بما فيه من النور والظلام معا . وإنني
أنصح له بأن يخطو في هذه السبيل خطوة بعد خطوة لا ثدا بجانب
التأني والحذر وأن يختص بهذه الآراء الدينية رصفاءه اللاهوتيين

ويودعها كتبهم وأن يكفينا الخارجين عن هذه الدائرة مثلنا مؤنة البحث في هذه المسائل ولا سيما (جمعية الشرق) التي لم تنشأ لتكون ندوة للبحث في جميع الآراء وإنما نبعث الأرض (١) ونقرأ ما كتب على الآثار المستخرجة منها لمساعدة العلم والتاريخ لا لتأييد الآراء الدينية أو تفنيدها. وبإلت دليتش لم يتجاوز في هذا العام الحد الذي وقف عنده في العام الماضي وهو الاستدلال بما تستخرجه جمعيتنا من الآثار الشرقية على ما كان للمدينة البابلية القديمة من التأثير في مدينة الاسرائيليين لعرف العادات والأخلاق والشرائع التي أخذوها من البابليين ونرى هل يوجد فيها ما يركي البابليين مما تصفهم به التوراة من الأوصاف التي لا شك في كونها شنيعة وغير عادلة . هذا هو حد شوطه الاول وكان غرضه منه كبيرا يجب علينا ان نشكره له ولكنه من سوء الحظ قد تجاوزه في هذه المرة

« ولو أنه شرح المسألة وترك للسامعين استخراج النتائج الدينية منها لنات خطبته استحسنات جميع السامعين ولكنه طفق يناقش في مسألة الوحي فأنكرها بالجملة والتفصيل ثم ظن أنه قادر على إثبات كون أصلها بشريا محضا فارتكب خطأ عظيما بما دمر على النفس (٢) في باطنها وعبت بهيكلها المقدس في غير واحد من سامعيه الذين تختلف عقولهم باختلاف طبقاتهم . وسواء كان مخطئا أو مصيبا في الواقع ونفس

(١) بعثر الشيء استخرجه فكشفه وبعثره آثار ما فيه وهو استخراج نحو المدفون والحنفي وإظهاره لمعرفة حقيقته ومنه قوله تعالى (واذا القبور بعثرت) (٢) دمر دخل بدون

استئذان ومأمودية

الامر فانه قد نكس في تنوس كثيرين أئس الصور والاعتقادات
المتدسة عندهم وزازل أساس إيمانهم ان لم تقل إنه نفسه في اليم نسفا .
وهذا عمل لا يجسر عليه الا أصحاب الترائح المتهبة والقول الكبيرة
(أقيصران أم نيبان) « أما الوحي فهو في اعتقادي الذي كاشفتك به
أنت وغيرك من قبل نوعان أحدهما تاريخي وهو مستمر لا ينتطع وثانيهما
ديني خاص وكان تمهيدا لمجيء المسيح . أما الوحي الأول فهو أن الله
يظهر دائما في الجنس البشري الذي هو خليقتة وصنيعته فانه تقخ في
الانسان من روحه أعني منحه شيئا من ذاته (٣) إذ أعطاه قسا حية .
وهو يراقب نمو الجنس البشري بعناية الاب ليحسن أحواله فيظهر تارة
في رجل عظيم هنا وتارة في رجل آخر هناك سواء كان ذلك الرجل
كاهنا أو ملكا وسواء كان بين الوثنيين أو اليهود أو النصارى (٤) وقد
كان (حموربي) من هؤلاء الرجال كما كان موسى وإبراهيم وهو ميروس
وشارلمان ولوثر وشكسبير وجوت وقت والامبراطور غليوم الكبير .
فان الله اختار هؤلاء ورآهم أهلا لأن يعملوا بحسب إرادته أعمالا عظيمة
دائمة خدعة لأممهم سواء كان ذلك العمل روحانيا أو عالميا . وكثيرا ما كان
جدي يقول إنه لم يكن الا آلة بيد الله . ولا شك في أن ظهور الله
تعالى في الاشخاص يكون على حسب استعداد أئممهم ودرجتها
في الحضارة ولا يزال يظهر هذا الظهور حتى في عصرنا هذا (كأنه

(٣) يتوهم أهل الحلول مثل هذا وهو منشأ وثنيهم وذات الله تعالى لا تجزأ وإنما

هي عناية يمنحها من شاء من عباده (٤) انظر كيف لم يعد المسلمين أمة منفردة وما كان

ذلك جهلا ولكنه التحصب

يومي إلى انه ظهر فيه الآن كما ظهر في جده من قبل)

« أما النوع الثاني من الوحي وهو الديني الروحاني الخالص فقد ابتداء من زمن إبراهيم يبطء وحكمة ولولاه لقصي على النوع البشري . وقد نما وتسلسل نسل إبراهيم على الاعتقاد باله واحد وقد حفظته عناية الله تعالى بحفظه هذا الايمان حتى ختم هذا الوحي وانتهى بظهور المسيح الذي كان أعظم مظهر لله تعالى في هذا العالم . ذلك ان الله ظهر يومئذ في شخص الابن بصورة بشرية (تعالى الله عن هذه الوثنية) وهو مخلصنا الذي يملأنا حماسة ويدعونا الى اتباعه واننا لنشعر بناره تأجج في احشائنا وبرحمته تمزينا . واننا باتباع وصاياه نفتحم كل شيء لانبالي بالتعب ولا بالازدراء ولا بالحزن ولا بالفقر ولا بالموت لأننا واثقون بالنصر لسماحنا منه الوحي الالهي الذي يصدق دائما

« هذا هو رأيي في المسألة دان (الكلمة) عندنا معشر البروتستنت بمنزلة كل شيء وذلك بفضل (لوثر) علينا . وكان على (دليتش) أن لا ينسى ما كان يعلمنا اياه لوثرنا العظيم وهو : « يجب عليكم ان تبقوا على الكلمة » « ومن البديهي عندي أن التوراة تحتوي على عدة فصول تاريخية رهي من البشر لا من وحي الله . ومن ذلك الفصل الذي ورد فيه ان الله أعطى موسى على جبل سيناء شريعة بني اسرائيل . فاني أعتقد انه لا يمكن اعتبار تلك الشريعة موحى بها من الله الا اعتبارا شعريا رمزيا لان موسى قد نقل تلك الشرائع عن شرائع أقدم منها على الأرجح وربما كان أصلها مأخوذا من شرائع (حموربي) ويوشك ان يجد المؤرخ اتصالا بين شرائع حموربي صاحب ابراهيم الخليل وبين شرائع بني اسرائيل باللفظ

الجديد

و

والمحوى وذلك لا يمنع قطعياً من الاعتقاد بوحى الله لموسى وظهوره لبني إسرائيل بواسطته . وإنني استنتج مما تقدم ما يأتي
« ١ » إنني أومن بالله واحد « ٢ » إننا معاشر الرجال نحتاج في معرفة هذا الاله الى شيء يمثل إرادته وأولادنا أشد احتياجاً منا الى ذلك « ٣ »
ان الشيء الذي يمثل ارادة الله عندنا هو التوراة التي وصلت إلينا بالتقليد . وإذا فندت الاكتشافات الأثرية بعض رواياتها وذهبت بشيء من رونق تاريخ الشعب المختار - شعب اسرائيل - فلا ضير في ذلك لأن روح التوراة يبقى سليماً مهما طرأ على ظاهرها من الاعتلال والاختلال وهذا الروح هو الله وأعماله .

« إن الدين لم يكن من محدثات العلم فيختلف باختلاف العلم والتاريخ وإنما هو فيضان من قلب الانسان ووجدانه بما له من الصلة بالله . هذا وإنني مع الشكر والثناء أظل دائماً صديقتك المخلص

غليوم

امبراطور وملك

(المنار) هذا هو كتاب عظيم الألمان وهو على ما فيه من التمويه والمواربة والتعارض والتناقض والميل مع ربح السياسة يدل على فهم ثاقب وفكرة وقادة ونبىء عن بعد غور . ومجمل ما يقال فيه إنه مذهب جديد أو جديد دين جديد . ويظن ان هذا القيصر يعتقد أو يدعي بأن الله «جل وعلا» قد ظهر فيه كما ظهر في جده غليوم الاول فكانا نبيين أرسل أحدهما لتكوين الوحدة الألمانية وثانيهما لحفظ مجدها وإطلاع كوكب سعادها . وقد غمط حق من كان أحق منه ومن جده بهذا الظهور الالهى المدعى

وهو البرنس بسرك الذي كان آلة في يد الله وكان جده «غليوم الاول»
 آلة بيده . ولئن غمط حتى بسرك فقد غمط حق من هو أعظم منه
 ومن ابراهيم وموسى وعيسى وهو «محمد» عليه وعلى جميع الانبياء
 الصلاة والسلام فهو الذي جاء عن الله تعالى بعلم وعمل بعناية الله تعالى
 أعمالا لم يسبق ما يقاربه غيره ولن يلحقه بما يقاربه غيره فشريعته أعدل
 من شريعة التوراة ولا يمكن ان يوجد اكتشاف يظهر أنها مستفادة من
 شريعة أخرى والوحدة التي كونها بنسبها أخرج الى المعونة الالهية المحضة
 من الوحدة التي كونها بسرك وغليوم الاول لأن تفرق قبائل العرب
 وشعوبها كان أشد ولم يكن عندهم من العلوم والمعارف والمدنية التي تقرب
 بعضهم من بعض مثما كان عند الولايات الجرمانية . ثم ان الوحدة
 العربية قد استتبت من الفتوحات ونشر العلم والمدنية في الممالك ما لم يكن
 مثله أو ما يقاربه للوحدة الألمانية على أن تبرز هذه الامة في العلوم غير
 مجهول ولكن الفرق بين الامتين أن ظهور هذه كان في عصر العلوم
 والاكتشافات والاختراعات وظهور تلك كان في بداوة وجاهلية
 وأمة أمية . فأيهما كان بالأسباب العادية ، وأيها كان بحض
 العناية الالهية ، ؟؟

الجديد
 و
 القيصر أفلاذ من الذهب النضار ، وفيه كثير من الحصى وقطع النجار ،
 وقد كاد يصل بذكائه الى الحق ولكن بتي دونه حجاب نكشته بده
 بيان نتائج كتابه وهي :

(١) ان للعالم إلها واحداً يديره بقدرته ، ويخص بعض العباد

بمزيد معونته ،

(٢) ان البشر في حاجة شديدة الى معرفة الله تعالى بأن يكون بينهم

ويينه عهد وصلة ليعرفوا بذلك ما يريد بهم وما يرضاه منهم

(٣) ان الله تعالى قد وهب البشر هذه الحاجة بالوحي الديني

(٤) ان حقيقة الوحي هي ظهور الله تعالى في البشر بأن ينسخ فيهم

من روحه أي يعطيهم شيئاً من ذاته وهو قسدين ديني محض وغير ديني محض

هذه أربع نتائج عامة كلها مستفادة من كلامه وهي صحيحة الا

الاخيرة منها فانه قارب فيها الحق ولكنه لم يصل اليه . والصواب ان

فاطر السموات والارض لا تتجزأ ذاته وان البشر - وان كانوا مكرمين

ومفضلين على كثير من المخلوقات - لا يخرجون عن كونهم جنداً صغيراً

من جنوده التي لا تحصى . فليس من العقل ولا من الحكمة أن نفتر

بأنفسنا حتى نحصر الذات الالهية في أفراد منا دون هذا العالم الكبير

الذي تعد أرضنا كتلة صغيرة منه وجميع ما فيها من الأحياء كالذرات

الصغيرة التي تراها تعيش في كتلة من هذه الارض

ولكن هذا العالم العظيم الذي يدهش الواقفين على بعض أسراره

بنظامه وإحكامه لم يكن هذا النظام العام فيه يعمل هذه الاجسام التي نعرفها

بمحواسنا ولكن الله تعالى بث فيه عالماً روحانياً غير منظور جعله علة لهذا

الاحكام والنظام . وقد لمحت عقول البشر هذا العالم في طور وثنيتهم فسدوه

عالم الآلهة وزعموا أن لكل أمر عام إلهاً خاصاً يديره ، ولكن الانبياء

سموه عالم الملائكة . وقولهم هو الحق لانهم عرفوا ذلك بالوحي

والوحي عبارة عن اتصال روح النبي بروح من هذه الارواح واستناده
نوعاً من العلم منه

الروح الذي يفيض العلم على الانبياء يسمى بلسان الدين الروح
الامين وروح القدس وعبر عن اتصاله بروح النبي لزيادة العلم بلفظ النزول
قال تعالى « نزل به الروح الامين على قلبك » وقال « وكذلك أوحينا اليك
روحاً من أمرنا » وأما العلم الذي يستفيدونه من هذا الوحي فأهله
معرفة الله تعالى على الوجه الصحيح ومعرفة الحياة الآخرة ويبي ذلك
بيان الاعمال النسبية والبدنية التي تؤيد هذا الاعتقاد وتقويه وترقي
النفس الانسانية . والفرق بين علم الانبياء الذي يسمى وحياً وبين علم
هو ميروس وشارلمان ولوثز وشكسبير وبسرك وغليوم الاول وغليوم
الثاني وأمثالهم أن علم الانبياء لم يكن مكتسباً وإنما كان يقع لهم بواسطة
الروح الذي ينزل على قلوبهم وأن موضوعه ما ذكرنا من أمر الايمان
وحفظ الصلة بين العبد وربّه . وأما علم أولئك الملوك والشعراء فقد كان
كسبياً وموضوعه ليس متعينا فهو خيالات وتصورات وحكايات
وسياسات منها الحق والباطل ، ومنها الحالي والمآطل ، ولا معنى للقول
بأن كل نابغ في شيء من الاشياء يسمى نبياً وعلمه وعمله وحياً إلا اذا
أردنا ان نجعل الوحي أمراً عادياً كما يقول الذين انكروا الوحي في أوروبا
لستوط ثقتهم بالكتب المنسوبة للانبياء . والقيصر أرقى عقلاً أن يقول
بذلك وما قلناه قريب من قوله ولعله لو وقف عليه لقال به
وأما النتائج الجزئية في كلامه فهي :

(١) ان الوحي الديني الروحاني المحض قد بدى بأبراهيم وبنى بالمسيح

- (٢) ان ظهور الله في المسيح كان أعظم ظهور له في هذا العالم
- (٣) ان اتباع وصاياه كافية لاقتحام كل شيء ثقة بالنصر
- (٤) ان ما في التوراة من التاريخ والشرائع والاحكام بشري مستناد من البشر وليس وحيا من الله ولا يمنع ذلك كون موسى نبيا
- (٥) انه ليس عندنا شيء نتخذه عبدا بيننا وبين الله تعالى نعرف به مراده بنا وما يرضاه لنا الا هذه التوراة . وان ما فيها من الكذب على الله تعالى بنسبة الشرائع اليه ومن الكذب في التاريخ المقدس لا يحول دون ذلك !!!

وهذه النتائج كلها غير صحيحة فان التوحيد قد عرف عند الامم قبل ابراهيم وبعث قبله أنبياء دعوا الى مثل مادعا اليه هو والانبياء من ذريته ولكنهم انقرضوا وغنت آثارهم ، وإن ظهور الله - عناية ووحية - في المسيح كان دون ظهوره في موسى فانه كان متبعا شريعته مع اصلاح قائل ولذلك قال « ماجئت لانقض الناموس » وان ظهوره في محمد كان أعظم من ظهوره في ابراهيم وموسى والمسيح فمن دونهم من البشر لانه هو الذي صدق عليه وحده القول المأثور عن المسيح عليه السلام:

« ١٢ إن لي أمورا كثيرة أيضا لا أقول لكم ولكن لا تستطيعون ان تحتملوا الآن ١٣ وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق لانه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية ١٤ ذلك يمجدني لانه يأخذ مما لي ويخبركم » (١٦ يو)

فقد صرح بأن الناس لم يكونوا مستعدين في ذلك العصر لمعرفة كل الحقائق الدينية . وقد علم محمد الناس جميع الحق في العقائد البنية

على البرهان والعبادات المؤثرة في الروح والاخلاق المبنية على الاعتدال والاحكام المبنية على العدل . وأسس دينا هو وان ضعف زعمائوه أرسخ الاديان وأقواها ، وشريعة هي وان قل أنصارها اعدل الشرائع واعلاها ، وامة كانت باتباعه أعز الامم وأئمتهاها ، نعم انها الآن مريضة ولكنها ستبل إبلا ، وتعود لها السيادة الاولى ان شاء الله تعالى ،

هذه اشارة الى بطلان النتيجة الاولى والثانية . وأما الثالثة فبطلانها أظهر لان هذا القيصر وأمه أبعد الناس عن وصايا المسيح التي تدور على الزهد المطلق والذل وترك الانتصار للنفس ولو اتبعوا وصايا الانجيل لضربتهم فرنسا عن الخد الايمن (الالزاس) فأداروا لها الخد الايسر (اللورين)

وأما الرابعة فقد جمعت بين النقيضين وهما كون موسى يدعي أن شريعته وحي من الله وما هي بوحى من الله وإنما نقلها عن شرائع الامم الوثنية وكونه مع ذلك نبيا موحى اليه من الله !! ولا ندري ماهو هذا الوحي المبهم اذا لم تكن الشريعة وحيا ؛ ثم لا ندري ماهو الدليل على هذا الوحي . هذا رأي يمكن ان يقبل في حيز السياسة لا في حيز الدين ، ويمكن ان يقال باللسان ، ولا يمكن ان يستقر في الجنان ،

ومن العجائب أن البابا وافق على رأي قيصر الامان في كون شريعة انورا وتاريخها من وضع البشر لا من وحي الله كما جاء في بعض الصحف . ولكن ماذا يصنع البابا اذا لم يجد منفذا لدفع الشبهة ولا طريقة لحل الاشكال ؛ ماذا يصنع وقد أقنعه بذلك العلم والاكتشافات التي لا يكاد يخفى عليه شيء منها وهو في الدرجة العليا علما وعقلا وسياسة ؛ لعله لا يوجد في الارض من هو

أحرص من البابا ومن غايوم الثاني على المحافظة على التوراة وتقديمها
ولا من هو مثلها علما وعقلا وقد أعيأها حل هذا الاشكال مع طول
باعهما وسعة اطلاعهما وكثرة أتباعهما من العلماء والحكماء .

(آية جديدة للقرآن) وإن تعجب فأعجب العجائب أن القرآن منذ
ثلاثة عشر قرنا قد نطق بما أثبتته العلم وأيدته الاكتشافات في هذا
العصر وحل هذا الاشكال حلا لا بد ان يرجع اليه جميع العلماء في
وقت قريب . وهذه معجزة ظاهرة ، أو نبوة باهرة - كما يقولون -
ولا غرو فالقرآن لا تنتهي عجائبه ، ولا تقنى غرائبه ، وهو حجة الله على
العالمين ، منذ أنزل الى يوم الدين ،

حكيم القرآن بأن بني اسرائيل نسوا حضا من الوحي الذي ذكرهم
الله تعالى به على لسان موسى عليه الصلاة والسلام وحفظوا حضا آخر
وقع فيه شيء من التجريف والكذب . قال تعالى (في سورة آل عمران ٢٢) :
« ألم تر الى الذين أونوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم
بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون » وقال (في سورة النساء ٤٣)
« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون
أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا ٤٤
من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه » الخ وقال بعد آيات
« ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كتموا هؤلاء أهدي من الذين آمنوا سبيلا » (آية ٤٩)
وقال تعالى (في سورة المائدة ١٤) بعد ذكر أخذ الميثاق على بني

اسرائيل : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجمعنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم ذاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين »

وهذا الحكم هو المعقول وإنما ظهر صدقه وكونه معقولا في هذا العصر فصح قول المسلمين في القرآن « لاتنضي عجائبه ، ولا تتناهي غرائبه » فياله من معجزة تفيض بالمعجزات الكبيرة ، وباله آية بينة تنطوي على آيات كثيرة ، أنى لأمي نبت في أرض جاهلية ، وتربى في أمة أمية ، أن يحكم على شريعة كانت أم الشرائع ، وتاريخ أمة كانت أشرف الأمم ، حكما لم يعرف عن علماء الشرائع والقوانين ، ولا عن مدوني القصص والتواريخ ، فيحز في المنفصل ، ويقول القول الفصل ، ويأتي بكلمتين ثنتين لاتبلغ مساحتهما في الكتابة سطرًا واحدا - « نسوا حظا مما ذكروا به » أوتوا نصيبا من الكتاب - تتمخض الأيام والسنون ، وتمر الأجيال والقرون ، ثم لا تظهر حقيقة تأويلهما الا بعد أن تثبت دفاثن الارضين ، وتستخرج منها آثار الغابرين ، ليتم قول الكتاب أيضا « ولتعلمن نبأه بعد حين » وقوله « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق »

« أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » أفلا يتأملون في قوله للنبي الامي الذي أنزل عليه « وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون » فالام الشك والارتياب ، وقد ظهرت آياته لاولي الالباب ، :

بهذا الحل يتبرأ موسى عليه السلام من شبهة الكذب على الله تعالى

وتبرأ شريعته من شبهة الاقتباس من الشرائع البشرية لأن هذه الشريعة لو كانت موجودة بالنص الذي كتبه موسى عن الوحي الإلهي لظهر الفرق بينها وبين شريعة (حموري) وتبين ان المشابهة بينهما قليلة لاتصلح شبهة على اقتباس المتأخرة من المتقدمة. على أن التوافق بين الشرائع في بعض المسائل أمر طبيعي سواء كانت سماوية أو بشرية أو بعضها سماوي وبعضها بشري لان الوفاق في الطوائف وحال الاجتماع يقضي بالوفاق في الاحكام. وما زالت تتوارد خواطر العلماء والشعراء على بعد الدار، واختلاف الأعصار، واذا كنا لا نرى دليلاً أو أمانة على أن أحدهما أخذ عن الآخر فلا يجوز لنا ان نحكم بهذا الأخذ. والدليل على ان التوراة الحاضرة قد اقتبس بعضها من البابليين واضح مما في سفر عزرا ومما أظهرته الاكتشافات. ويدل سفر عزرا وغيره أيضاً على ما يقضي به العقل من عدم نسيان بني اسرائيل شريعة الرب بالمرّة فتعين ان يكون الحاضر مزيجاً. فقد اتفق في المسألة المقل ونقل كتب العهد العتيق والتاريخ والآثار على تصديق القرآن في حكمه على بني اسرائيل وشريعتهم فعلى عظيم الألمان ومقدس الكاثوليك (البابا) ان يرجعا الى حكم الله تعالى في المسألة فهو أفضل من حكمهما الذي يزيل ثقة جميع النصارى بالوحي وكتبه ويجعلهم يباحين مفسدين للعرمان. وليعلم الزعيان العظامان ان دين الله تعالى واحد وأن تلك الأديان قد نسي بعضها ونسخ الباقي لان الله تعالى أراد ان يعطي البشر ما هو اكمل منها كما قال «مانسخ من آية أو نساها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير» فعليهما ان يتركا التعصب لقومهما وان يكونا زعيامين للبشر كافة لا الالمان

والكاثوليك أو النصارى خاصة وذلك بأن يأخذنا بمجوهر الدين الخالص الذي بينه القرآن وهو الكتاب المحفوظ الذي لا ريب فيه الذي جاء بالحق وصدق المرسلين . وإذا تأملناه باخلاص فلا شك ان نور الحق يشرق عليهما كما أشرق على كثير من أهل العلم في أوروبا

جاء في كتاب (ديانات الأمم وعقائدهم) للاستاذ لينزما خلاصته: « ان دين الإسلام دين يوافق الناس كافة ويجعلهم أمة واحدة وإني أومل أن أرى النصارى بعد حين آخذين بدرس هذا الدين والتدين به وموالاة محمد (عليه الصلاة والسلام) لان دينه الدين القويم المبين » (راجع ٥ الصفحة ٢٩٢ - ٣٠٠ من هذا الكتاب المطبوع في لندن سنة ١٩٠١) ومثل هذا القول أقوال كثيرة .

وقد بينا في مقالة (مسير الانام ، ومصير الاسلام) بعض المبشرات التي تدل على خطوات أوروبا الى الاسلام من حيث تدري ولا تدري واننا نعد هذا الاكتشاف الجديد الذي أيد القرآن وما قاله عظيم الالمان وجبر أجبارة الرومان فيه خطوة من تلك الخطوات ، بل وثبة من الوثبات ، والعاقبة للمتقين ، والله ولي المؤمنين ،

الكرامات والحوار

(المقالة العاشرة فيما ينبغي عليه التمويل)

(السؤال الرابعة عشرة) استدل منكرو الكرامات من المعتزلة وبعض علماء السنة كالاستاذ أبي اسحق الاسفرايني والحلي ومن على رأيهم بسبع حجج على نفي الجواز وتقدم بسطها وما قالوه في الجواب عن بعضها في المقالة الثالثة (٤٤٩ - ٢) واستدل المثبتون بأربع حجج كما ذكر السبكي في الطبقات الكبرى وهي ترجع الى شيء واحد هو أنها وقعت بالنعل كما يعلم من بعض قصص القرآن والآثار الروية عن

كبار الصوفية والمتكلمين المثبتين للكرامات بوجوب إختارها لأنها فتنة للناس وضارة بهم ومن مبالغتهم في ذلك القول المأثور عن الشيخ أحمد الرفاعي : ان الولي يستتر من البرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض :

(المسألة السابعة عشرة) أكبر ضرر وأعظم فتنة في فشو الاعتقاد بالكرامات بين العامة وكونها عند الصالحين صناعة من الصناعات . انها زلزلت قاعدة العقائد الكبرى وهي توحيد الله تعالى وأوتعت الناس في ضروب من الشرك الأصغر والأكبر . وليس زلزال التوحيد محصوراً في اعتقاد تعدد الخالقين للسموات والارض المشتركين في اليجاد والتكوين وإنما الشرك في التماس المنافع أو دفع المضرات من غير الله تعالى وبواسطة غير سنه التي أقام بها نظام الكون وجعل الانتفاع بها عاماً لجميع خلقه . بل ورد في الاحاديث تسمية الرياء في العبادة شركاً فكيف لا يكون دعاء غير الله تعالى شركاً . روى أحمد وابن ماجه وابن أبي حاتم والطبراني والحاكم وصححه من حديث شداد بن أوس قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقلت ما يبكيك فقال « أي تخوفت على أمي الشرك أم أنهم لا يعبدون صنماً ولا شمساً ولا قرماً ولا حجراً ولكنهم يراؤن بأعمالهم » وإنما سمي الرياء شركاً لان المرأئي يطلب منفعة من المرأئي والمنافع لا تطلب الا من الله تعالى ومن الطرق والاسباب التي سنها لها والغرض من العبادة طبع ملكة الاعتماد على الله تعالى في القلب لتقوية التوحيد فاذا لوحظ بها الناس وفعلت رثاءهم فقد قطعت طريق التوحيد ودلت على عدم تمكنه من النفس . فإياك بمن يعتمد على غير الله تعالى ابتداءً ويجهله حجاباً بينه وبين الله يزعم انه يقربه اليه زلفى ولو كان الشرك عبارة عن تعدد الخالقين لما كان فيه ما هو أخفى من ديب النمل . روى ابن أبي شيبة في المصنف وأحمد والطبراني من حديث أبي موسى الأشعري قال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال « أيها الناس اتقوا الشرك فانه أخفى من ديب النمل » فقالوا : كيف تقيه وهو أخفى من ديب النمل يا رسول الله : قال قولوا « اللهم انا نعوذ بك ان نشارك بك شيئاً نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه » وروى غيرهم عن غيره أحاديث بمعناه منها حديث ابن عباس عند الحكم الترمذي « الشرك في أمي أخفى من ديب النمل على الصنما »

إذا عدت عينك عما تشاهد كل يوم من العامة لاسيما في أضرحة الصالحين وذا سمعتك عما تسمع منهم من دعاء غير الله ؛ والاستغاثة والاستعانة بغير الله ؛ وطلب الحوائج ورد البلاء من غير الله ؛ وآماس الصدقات « على قبول فلان وفلانة » من دون الله ، وقلت كما قال بعض علماء الأزهر : إن هؤلاء العامة لا يعقلون التوحيد وإن الامام محمدا صاحب أبي خيفة قال في عامة زمنه وهم خير منهم « لو كانوا عييدي لأعتقهم وأسقطت حق الولاء » : — فهل تعدو عينك عما ترى في الكتب المنتشرة كالتشاور الجهل من العبارات الشركية التي تقشع منه جلود الموحدين كقولهم في كتاب تزيق المحيين وكتاب طبقات الوترى وغيرها من كتب الرفاعية « إن عبد الرحيم الرفاعي كان يميت ويحيي ويفقر ويغني ويسعد ويشقي » وقولهم إن أحمد الرفاعي وصل الى مرتبة صارت السموات السبع في رجله كالحلخال . ولهم في هذين وغيرها أقوال أخرى يتبرأ منها حتى دين بولس ودين بوذا . وقد ذكرنا في المسألة الثامنة كلمهم التي يجعلون إرادة الله تعالى فيها تابعة لأرادتهم . وإنك لتجد من حملة العمام من يصحح مثل هذه الأقوال ويحرف كلام القرآن عن مواضعه للتوفيق بينه وبينها

وإذا بحثت عن سبب هذا الغلو كله تجده الاعتقاد بالكرامات بغير قيد ولا حد ولا حساب . قالوا : يجوز إظهار الكرامة لتقوية الايمان : ولكننا نرى إظهارها كان أكبر جناية على أساس الايمان . وأما هؤلاء العامة الذين قوي إيمانهم بأصحاب القبور المشرفة (خلافاً لنهي الشارع عن تشريفها) فلو لم يعلموا بشيء من هذه الكرامات لما كان إذعانهم وتسليمهم بالدين ينقص ذرة لأن الدين عندهم تقليدي في أحكامه وفروعه وجدائي فطري في أصله

(المسألة الثامنة عشرة) من مضرات فشو الاعتقاد بالكرامات ، إباحة المواقف ومحريم الواجبات ، وذلك أنه استقر عند العامة وأكثر الذين يعدون من الخاصة أنه لا يجوز الإنكار على الأولياء — وما الأولياء عندهم إلا من تظهر على أيديهم المعجائب والحوارق — لأن المصيبة التي تشاهد منهم لا بد أن تكون صورة للاحتمالية ولذلك يجب تأويلها . فإذا رايت واحداً يشرب الخمر فاعتقد أنها انقلبت عنها كرامة

له فصارت لبنا أو عسلا أو شرابا آخر من الأشربة المباحة وإذا رأته يترك الصلاة فاعتقد أنه يصلي بمكة أخذنا من قول السيد البدوي في الرد على الذين أتهموه بذلك :
وفي طندنا قلوا صلاتي تركتها ولم يعلموا أنني أصلي بمكة
أصلي صلاة الخميس في البيت دائما مع السادة الأقطاب أهل الطريقة
ولهم في هذه التأويلات حكايات غريبة يسخر العقلاء من بعض المستفيض منها
كزعيمهم أن بعضهم رؤي يأتي الفاحشة ثم تبين أن سفينة كانت خرقت في البحر
وأشرفت على الغرق فبادر ذلك الولي الى سد الخرق بما كان منه !!

(المسألة التاسعة عشرة) من مضرات فشو الاعتقاد بهذه الكرامات عدم ثقة
جواهر المعتقدين بها بالعقل وقضاياه ، ونظام الكون وسنته ، فهم دائما أسرى الأوهام ،
وعيد الخيالات والأحلام ، فضغفت بذلك المدارك ، وانقلبت في التصور الحقائق ،
وصار معظم الناس يخضع للدجالين ، ويؤمن بالمشعوذين والعرافين ، ومن أنكر
عليهم شيئا من ذلك أتهموه بالفلسفة ، ورموه بفساد العقيدة ، فالعرافة والكهانة
عندهم إيمان ، والحكمة (الفلسفة) كفر أو عصيان ، والله تعالى يذكر في كتابه
أنه بعث رسوله ليعلم الناس الحكمة وقال « ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
كثيرا » ويقول نبيه فيما علمنا من الحكمة « من أتى عرافا أو كاهنا فصدقه بما
يقول فقد كفر بما أنزل على محمد » رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة . وروى
أحمد ومسلم في صحيحه عن بعض أمهات المؤمنين أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال « من أتى عرافا فسأله عن شيء لم تقبل صلاته أربعين يوما » نعم أنهم لا يسمون
هؤلاء المخبرين عما وقع وعما يتوقع كهانا وعرافين لما كان من الخلل في اللثة .
والعبرة بالحقائق لا بالأسماء فاذا كان العراف يخرج عن كونه عرافا بتسميته ولما
مكاشنا فالخمر تخرج عن كونها خمرًا بتسمية بعض أصنافها كونيكا أو شمبانية . ومثل
هذا يقال في تسميتهم الاستعانة بغير الله توسلا وما أشبه ذلك .

وإن وراء الخضوع للدجالين والعرافين الذين يدعون الكرامات مفسد لا يكتفه
كنها ولا تحصى أنواعها وأفرادها فمن الناس من يبذل لهم المال ، ومنهم من
يحكمهم في النساء والعيال . واتنا لعرف أشخاصا من هؤلاء الدجالين قد اشتهر أن

النساء يجردن لهم فيكتبون من طلاسمهم وحرورهم على بطونهم ما يزعمون أنه ينفع لحبل العاقر أو يحجب البغيض منهن إلى زوجها أو غيره من تهوى . ومنهم من يخلو بالنساء متى شاء من ليل أو نهار برضى أزواجهن الذين يعتقدون أن هؤلاء من المقربين عند الله تعالى فلا يمكن أن تقع منهم الفاحشة . فالرجل يكون ديونا وصاحب الكرامة فاجرا أو قوادا وكل ذلك ببركة الاعتقاد بالخوارق والكرامات ولولاها ما كان شيء من ذلك بهذه الصور

(المسألة العشرون) من مضرات الاعتقاد بهذه الكرامات ترك مجموع الأمة الاهتمام بأمورها العامة اعتقادا بأن هذه الأمور قد وكأها الله تعالى إلى رجال الغيب فلا يجري في الأمة شيء إلا ما قرروه في الديوان الأعلى . وما قرروه قضاء لا مرد له إلا أن يكون بتصرفهم . وفي كتب الصوفية كلام كثير عن هذا الديوان ومحاسن ورياسته وأعضائه وانتمهم واعمالهم . وقد كان من أسباب خضوع بعض البلاد الإسلامية المعروفة عن أهلها الشجاعة والألفة للأجانب قول بعض المتقدمين من أهل الطريق أنه علم من أهل الله أن الله قد ساط الأجانب على تلك البلاد عقوبة لها وينقلون أن أهل الشام رغبوا إلى ولي كبير كان عندهم أن يدفع عنهم إغارة تيمورلنك فخرج فوجد الخضر على مقدمة جيشه فقال : أنت مهه : فقال : نعم الله وربك : فعلموا أن مقاومته عبث لأنها محاربة لله تعالى !!!

وقد أشيع في آثر الاحتلال الانكليزي في هذه البلاد أن بعض الصالحين استنكف بأهل البيت وبالسيد البدوي لإخراجهم فكشف عنه الحجاب فرآهم مقيدون بسلاسل وقيل له أنهم حاولوا إخراجهم فقيدوا لأن الله تعالى أراد هذا الاحتلال !!!
أمثال هذه الحكايات تسري في الأمة سرعان الأوبئة . تظهر الحكاية اليوم في بلد فيسبغها في اليوم التالي أهالي مئة بلد ولا يمر أسبوع إلا وترأها قد عمت الديار الجديدة وجابت الأقطار . وقل الأول للآخر . إنها منقولة بالتواتر .

(المسألة الحادية والعشرون) من مزار الاعتقاد بهذه الكرامات أنها حجاب دون العلوم الكونية في نظر الدهماء وذلك أنهم يرون الذين يأخذون بهذه العلوم يحتقرون الدجاجة الذين يدعون هذه الكرامات ويحتقرون الذين يعضون لهم

ويعتقدون بهم فينسبون ذلك الى العلم ويمدونه من ثماره وهو شر الثمار عندهم ويعتقون العلم ومنهم من يجعله بريد الكفر لاجل ذلك وكفى بذلك ضرراً لاسيما في هذا الزمن الذي بنيت فيه السيادة والسلطة على العلم

(المسألة الثانية والعشرون) من مزار الاعتقاد بالكرامات على الوجه المعروف ومشايعة العلماء للامة على جميع مظاهرها وما يتعلق بها ولهجهم بحكاياتها واحترامهم لدعائها وأدعيائها انها نزلت منزلة العائد الدينية والقواعد الاساسية للدين وصار غير الراسخ في العلم يعتقد ان منكر هذه الحكايات فيها كافر وكانت نتيجة هذا ان الذين تعلموا على الطريقة الاوربية وعقلوا فملعوا ان هذه الحكايات إما دجل وشعوذة ، وإما اكاذيب مانقة . صاروا يشكون في الدين من اصله لاعتقادهم التقليدي ان الدين مبني عليها وما بني على الزناد فهو فاسد . وقد صرح غير واحد من علماء الاجتماع وطبائع الملل بأن العقبة الكبرى في طريق الايمان لهذا العهد هي عقيدة كون الحوارق اصل الدين الاساسي . وقد تقدم في المسألة الحادية عشرة ان ذلك غير صحيح حتى في اديان الشعوب المنحطة التي كانت تمهداً لدين الارتقاء (الاسلام) فكيف تكون اصلا له

(المسألة الثالثة والعشرون) لانعرف شعباً من الشعوب دخل في الاسلام بسبب هذه الكرامات واذا كان وجد في الناس مرتابون ازال ريبهم مشاهدة الكرامات فلا نظن انهم يبلغون عشر دعات الذين فسدت عقائدهم بسبب جعل هذه الغرائب من الدين . واذا فرضنا التساوي فلنا ان نقول : مصلحة بمفسدة : وتبقى مفسدة اخرى ايس بازائها مصالح وقد ذكرنا أهمها آنفاً فتكون النتيجة ان إثم هذا الاعتقاد أكبر من نفعه

(المسألة الرابعة والعشرون) ان الذي ينبغي ان يعوّن عليه هو تحكيم قاعدة « درء المفسد مقدم على جلب المصلح » وتعليم الامة عدم الثقة بهذه الحوارق وعدم تصديق المنتحلين لها والمبالاة بهم . فان كانوا من اولياء الله وأصفيائه فحسبهم عناية الله بهم وكذايته لهم فن كان ولياً لله فالله ولي له ومن لم يكتف بولاية الله تعالى عن التعرض للناس فهو ولي الشيطان

من عرف الله فلم تغنه . معرفة الله فذلك الشقي

وإذا كان هؤلاء الاصفياء من ايارا روحانية أكرمهم الله تعالى بها فالواجب كما قال أئمتهم ان لا يفسحوا سر الربوبية وعلى غيرهم من المسلمين ان يعتقد فيهم ذلك فينكر خلافه وههنا نرجع الى مذهب جمهور أهل السنة فنقول ان الكرامة جائزة ولكن لا يجب على أحد ان يعتقد بكرامة معينة لأحد معين. وهذا المذهب موافق لقاعدة كتمان الكرامة. ونتيجته ان هذه الحكايات التي ثبتت لاشخاص معينين ككرامات لانهاية لها لا يوثق بها ولا يعول عليها والصواب ان تقاس على أمثالها عند أهل الملل الأخرى فان سنة الله فيهم وفينا واحدة. فان صحت عنده رواية شيء منها بعد التحري الذي أشرنا اليه في المقالة السابقة فليعرضه على وجوه التأويل في المقالات اللاحقة.

﴿ باب شبهات النصارى وحجج المسلمين ﴾

(دعوى صلب المسيح)

تكلمنا في الجزء الماضي عن تمويه محرر مجلة البروتستانت على بعض عوام المسلمين في هذه المسألة. واقوى ما يخادعون به انه لا يعقل ان رجلاً مشهوراً كالسيح يشبهه على اليهود وشرطة الرومان فلا يميزونه من غيره. وفاتنا ان نذكر ان في الانجيل عبارات كثيرة تدل على ان الاشتباه حصل بالفعل. وقد كتب الينا من السويس كاتب في ذلك فراينا ان نقل عبارته بنصها وهي :

« قد اطاعت على ما جاء في المنار رداً على بشارت السلام في مسألة صلب المسيح . وما كنت قد كتبت على المجلة المرسله اليّ من نقولا كتابة في هذا الشأن ورددتها اليه رأيت ان اطالع حضرتكم على مضمون ما كتبت فاطلك تجد فيه ما يناسب المنار وان كان ما كتبت موحزاً فعلى المنار الايضاح والمراجعة والتفصيل

قلت عند قوله « قال المنسرون ان الله القى شبهه الخ » : ان المفسرين قسمان قسم يفسر من طريق الايمان على سنة المسيحية وهم الذين نقلت قولهم وقسم يفسر من طريق العلم والمقل على سنة الاسلام وقد فسروا هذه الآية بما لا يبعد عما ورد في الانجيلكم التي تقرؤها ولا تفهمونها — ورد في الانجيل ان المسيح قال لتلاميذه انكم ستذكرونني قبل ان يصيح اليك الخ (انكرت الشيء لم اعرفه) وورد ايضاً

فيه ان المسيح خرج من البستان فوجد اعداءه فقال لهم من تطلبون فقالوا نطلب المسيح فقال هو انا ذا فقالوا انما انت بستاني ولست بالمسيح . وهكذا كانوا كلما وجدوه انكروه وخاتهم ابصارهم في رؤيته وعمي عليهم واشتبه منظره (وخيانة النظر نابتة قطعاً) فلما اعيتهم الحيل استأجروا يهوذا الاسخريوطي بثلاثين درهما ليدلهم عليه لتمكنه منه فلا يشتبه عليهم وهذا في الانجيل ايضاً فهذه الحيرة المنضية الى استئجار دليل يدل عليه مع ملاحظة انه ربي في وسطهم وكانوا يعجبون بفصاحته وحكمته كما هو وارد في الانجيل ايضاً تدل بأجلى بيان واوضحه على انهم كانوا في شك منه وكان يشبه لهم بغيره فكلموا اجتمعوا عليه لثبته عليهم وعمي في نظرهم وخاتهم ابصارهم وظنوه غيره وما حصل لهم حصل للدليلهم « يهوذا » وقد ورد في الانجيل انهم حينما ساقوه للصلب كانوا يستحلفونه هل انت المسيح فكان يقول هوذا فانه يعلم انهم كانوا لم يزالوا في شكهم حتى بعد الاستئجار ووجود المرشد والدليل فلما اعياهم الامر عمدوا الى من ثلب على ظنهم انه هو المسيح والمسيح في السحابة البيضاء مع موسى كما في الانجيل ايضاً ثم صلبوا ذلك الرجل الذي كانوا يستحلفونه وغلب على ظنهم انه هو المسيح فهل كل هذا كان لظهور المسيح واضحاً لهم او لأنهم كلما طلبوه شبه لهمم والقي شبه غيره عليه وعمي عليهم وخاتهم ابصارهم نعمدوا الى يهوذا واستأجروه ليدلهم عليه فما كان بأمثل منهم في ذلك وادتهم خاتمة الخراف الى اخذ من غلب على ظنهم انه هو وصلبوه وما هو منه بشيء بل المسيح ساخر منهم ضاحك عليهم يقول انا المسيح فيقولون لست هو حتى قتلوا غيره وصلبوه وهو محجوب عن انظارهم مشتبه عليهم قد شبه لهم بالبستاني مرة وبغيره اخرى وبذلك نجاه الله من كيدهم فما نالوه بسوء « وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن » المبني على ارشاد يهوذا المشكوك فيه كما علمت من نص الانجيل « وما قتلوه يقيناً »

هل فهمت يا حضرة البشر الآية وكيف كانت عبارات الانجيل حجة للاسلام لاعليه فأقرؤا الانجيل وافهموها فقد وسع الله لكم على يد البروتستانت ولا تكونوا كالذي يحمل اسفارا اهـ

أركان الدين الصحيح

ضاق هذا الجزء، عن رد شبهات انصارى على القرآن وغير ذلك مما كنا وعدنا به لطول مقالة (اتباً العظيم) أكثر مما كنا نتوقع. وتصدر الجزء الخامس من المجلة البروتستنتية قبل صدور هذا النمار فأينا نراها نبذة في أركان الدين الصحيح يقول فيه الكاتب الذي ينتمي الى المسيح مانصه :

« ان المذهب الذي يجب على كل فرد ان يختاره لنفسه هو أكثر المذاهب مشابهة لروح الآلهة وأقربها اصنافهم » الى آخر ما قاله وكرر فيه لفظ (الآلهة) ثم فسر هذا المذهب بقوله « ذلك المذهب الذي ينادي أن يتوأم أحبوا أعداءكم تلك صفات الله . وأن ياقوم باركوا لأعدائكم تلك صفات الله . وأن ياتوأم أحسنوا الى من أساء اليكم تلك صفات الله . ذلك المذهب إنما هو مذهب إلهي بلا مرء » ثم ذكر أن المذهب اذا قال لتأبى جهادوا في سبيل الله ودافعوا عن أنفسكم في سبيل الله يكون بريثا من الله والله بريثا منه لأن البرزة الآلهية لا تأمر بالقتال مهما كان الغرض شريفا . وأجاب عن أمر التوراة بني إسرائيل « بإبادة بعض الامم المجاورين لهم » بأنه « كان أصرا وقيا لازما لتوصل الى المسيحية ديانة السلام والمحبة »

ثم ذكر اعتراض اناس على هذا المذهب بكون محبة الأعداء وترك المدانعة عن النفس مستحيل واعترف بأن هذا صحيح بالنسبة الى ما عرف البشر الآن وقال ان معارفهم سترتني في المستقبل الى فهم

فما خص هذا الدين الالهي (١) انه يوجد آلهة متعددة وأن اخلاقهم متفكة على محبة أعدائهم . ولا شك ان أعداءهم هم الذين لا يؤمنون بهم ولا يفتي لمحبتهم الاعدم وواخذتهم على الكفر فنتيجة ان هذا الدين دين إباحة ومبطل لنفسه ولغيره . و (٢) انه يأمر بمحبة الأعداء وترك المدانعة وذلك مستحيل بحسب ما وصلت اليه ما عرف البشر الى القرن العشرين من ظهوره ونتيجة هذا انه لم يتبعه احد حتى الآن . و (٣)

ان هذا المذهب يخالف قول المسيح « وخذوهي الحياة الحقيقية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك . ويسوع المسيح الذي ارسلته » (يوحنا ١٧) وقوله « لا تظنوا اني جئت لأتقي سلاما على الأرض . ما جئت لأتقي سلاما بل سينا فاني جئت لأفرق الانسان ضد ابيه والابنة ضد امها والكنة ضد حاتمها . واعداً للانسان اهل بيته » (متى ١٠ — ٣٤ و ٣٥) وقوله « جئت لأتقي

فأرسلنا من فوقنا النار على الأرض» (لوقا ١٣ — ٩٤) وقوله «ان كان احدياتي الي ولا يبغض اباد وامه وامرأته واولاده واخوته واخواته حتى نفسه ايضا فلا يتدر ان يكون لي تلميذا» (لوقا ١٤ — ٢٦) وقوله «اما اعدائي اولئك الذين لم يريدوا ان املك عليهم فأتوا بهم الى هنا واذبحوهم قدامي» (لوقا ١٩ — ٢٧) وامثال ذلك . فأي الدينين دين المسيح عليه السلام ؟:

أنا على السبيل

(قتل بني إسرائيل أنفسهم وبعثهم بعد موتهم)

جاءنا من حضرة المحامي الشهير صاحب الامضاء ما يأتي
راينا فيها اوردموه بأحد اعداد الحجته في تفسير قوله تعالى (فتوبوا الى بارئكم
فاقتلوا انفسكم) الى قوله جل شأنه (ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون)
ان سيدنا موسى دعا من يرجع الى الرب من توبه فأجابهم بعضهم فأمرهم بأن يأخذوا
السيوف ويقتل بعضهم بعضاً فذبحوا وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف — وان البعث بعد
الموت عبارة عن كثرة نسايم والبركة في احسانهم تعويضاً لهم عن قتل آباءهم) على
اننا لو اعدنا التأمل نرى ان الامر والارشاد لاوبة لا يستلزم قتل نفوس التائبين
وكذلك البعث بعد الموت لا يكون معناه زيادة النسل

وحينئذ يكون الاقرب هو ان قتل النفس معناه إيمانها عن الفساد والمعصية
بسيوف التوبة والندم ليعبها الله بعد هذا الموت المعنوي الى عالم الصلاح والتقوى —
وان البعث هنا معناه هو الوصول الى الحقيقة بعد ذلك الضلال الذي ماتت عنه عواظهم
فأرجو انهما الصديق الفاضل انعام النظر في ما اوضحته وارشادي الى الحقيقة
ودمتم

اسماعيل عاصم

(المنار) تقدم في تفسير الآيات ان سؤال بني اسرائيل رؤية الله تعالى الذي عوقبوا
عليه بالصاعقة كان في واقعة مستقاة غير واقعة أخذ السجل التي عوقبوا عليها بالقتل وقوله تعالى
« ثم بعثناكم من بعد موتكم » وارد على غير الذين تناولوا انفسهم بالتوبة فاذا اعتبر الخطاب
للمجموع الأمة فلا فصل فهي التي قتلت وهي التي صعدت وهي التي بعثت وهذا ما عليه
الاستاذ الامام في إسناد الله تعالى اعمال سائق بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام

إهداء من شبكة الألوكة ١٢٠ قتل نبي إسرائيل أنفسهم وبصمهم بعد موتهم

الى نبي اسرائيل الذين كانوا في زمن النزول وعليه لا إشكال في إسناد «بصناكم» الى الذين ماتوا بالصاعقة او غيرها ولا بعد في تفسير هذا البعث بعد الموت بكثرة النسل لاسيما مع ملاحظة ان المخاطبين بهذا كله هم اليهود الذين كانوا معاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم اما قتل بعضهم بعضاً في التوبة فهو المنقول في كتبهم المقدسة والذي يتناقلونه خلفاً عن سلف وبه قال جماهير المفسرين. وذهب القاضي عبد الجبار من المعتزلة الى ان القتل هنا مجاز وما كان الله ليكلف الناس بالقتل لان التكليف لمصلحة العبد ولا معصية في القتل ان يقتل ووجه الآية توجيهاً مقبولاً في اللغة واساليبها وهو نحو ما في السؤال. وذهب غيره من المفسرين الى ان القتل لم يحصل بالفعل وان كان يجوز التكليف به.

قال الآلوسي: ومن الناس من جوز ذلك الا انه استبعد وقوعه فقال «معنى اقتلوا ذلوا» ومن ذلك قوله:

ان التي عاطيتني فشربتها قلت قتلت فهاتما لم تقتل

ولولا ان الروايات على خلاف ذلك لقلت به تفسيراً: وتقل عن قتادة انه قرأ «فأتيلوا انفسكم» والمعنى ان انفسكم تد تورطت في عذاب الله تعالى بهذا الفعل العظيم الذي تعاطيتموه وقد هلكت فأقبلوها بالتوبة والتزام الطاعة وازيلوا آثار تلك المعاصي باظهار الطاعات» اهـ

وقال في تفسير قوله تعالى «ثم بصناكم من بعد موتكم» بعدما اورد القول المشهور: ومن الناس من قال كان هذا الموت غشياناً وهموداً لا موتاً حقيقة كما في قوله تعالى «ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت» ومنهم من حمل الموت على الجهل مجازاً كما في قوله تعالى «او من كان ميتاً فأحييناه» وقد شاع ذلك نراً ونظماً ومنه قوله:

اخو العلم حي خالد بعد موته واوصاله تحت التراب رسم الجديدي

وذو الجهل ميت وهو مأس على النثرى يظن من الاحياء وهو عديم

ومعنى البعث على هذا التعليم اي ثم علمناكم بعد موتكم: اهـ فما ورد في السؤال

مفقول وجيه ولم اذكره في تفسير الآيات لانني لم اتذكر ان الاستاذ الامام اورد

على انه ما كان ليفعل مثل هذه الوجوه المعقولة ولعلي نسيت وسبحان من لا ينسى